الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي

+

عنوان المذكرة:

المصطلح البلاغي البديعي بين التأصيل والحداثة
في عيون البصائر لـ" البشير الإبراهيمي"– أنموذجا–

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

– دنيازاد شباح

– سارة لقراني

إشراف الأستاذ(ة):

– مختار قندوز

أعضاء لجنة المناقشة:

أ / كمال فنينش	جامعة جيجل	رئيسا
أ/ مختار قندوز	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
أ/ عدلان رويدي	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

المصطلح البلاغي البديعي بين التأصيل والحداثة
في عيون البصائر لـ" البشير الإبراهيمي"– أنموذجا–

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

– دنيازاد شباح

– سارة لقراني

إشراف الأستاذ(ة):

– مختار قندوز

أعضاء لجنة المناقشة:

أ / كمال فنينش	جامعة جيجل	رئيسا
أ/مختار قندوز	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
أ/ عدلان رويدي	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية:2020/2019

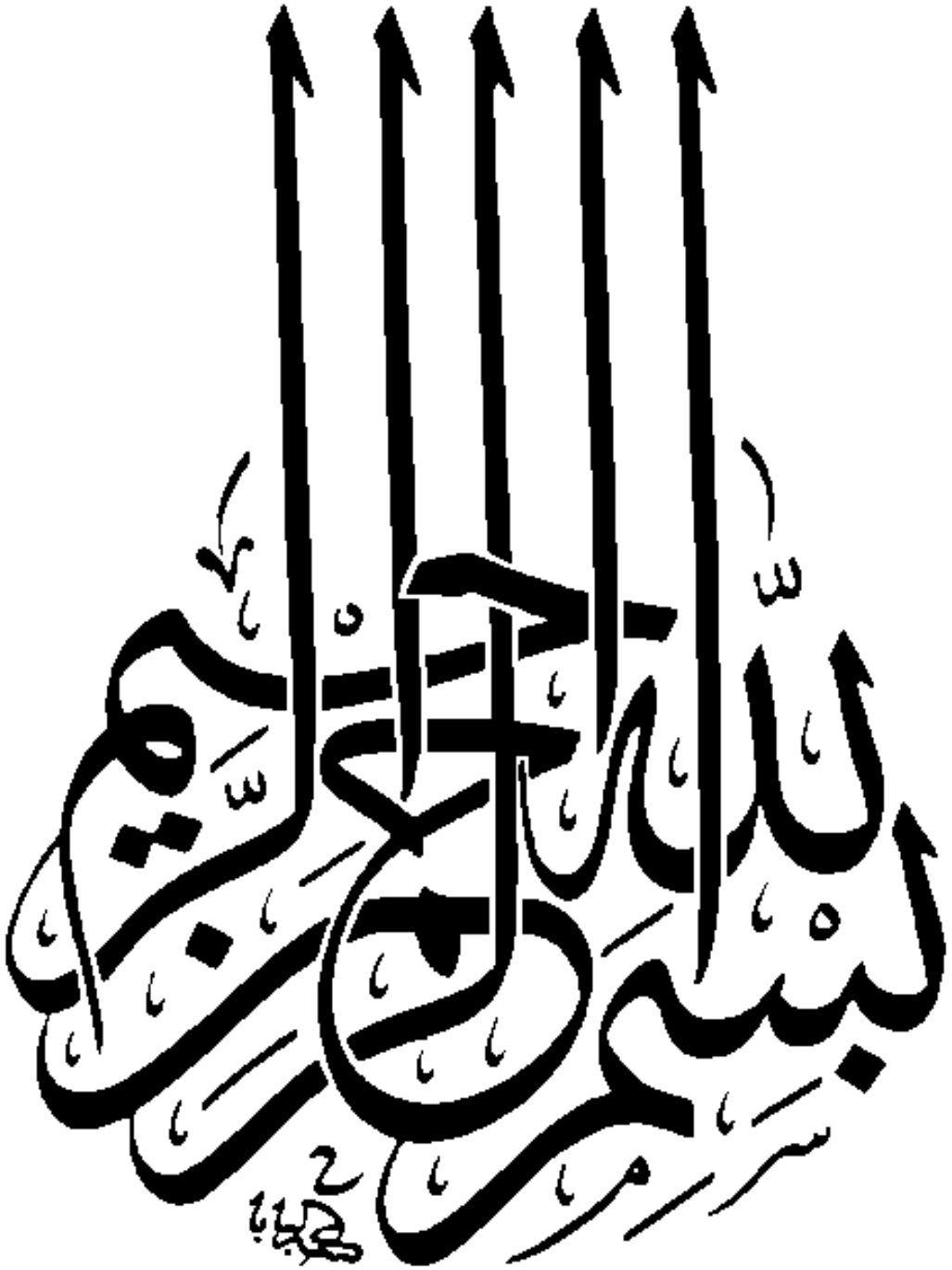
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعز العربية بالقرآن وحفظها بذلك الكتاب
المنزل بلسان عربي مبين
والصلاة والسلام على أفصح العرب سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعه بالإحسان إلى
يوم الدين
نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "قندوز مختار"
الذي تفضل علينا بتوجيهاته القيمة، نسأل الله له الأجر
والثواب
على كل ما قدمه لنا من نصائح وعلى صبره علينا من أجل
إتمام هذا العمل
كما نتقدم بالشكر إلى كل من مد لنا يد المساعدة
وإلى كل من ساهم في استكمال هذا البحث
كما نشكر الأسرة الجامعية وقسم اللغة والأدب العربي
وكل من علمنا وأعاننا على هذا العمل

سارة + دنيازاد

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى"والداي الكريمين"متعهما الله بالصحة والعافية

إلى أخواتي وإخوتي

إلى كل رفيقاتي في الدراسة

وإلى كل من كان له فضل علي في إخراج هذا البحث.

دنيا زاد

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع لروح "والدي الحبيب"، وأرجو من الله أن يرزقه فسيح جنانه.

إلى ملاكي في الحياة ورفيقة دربي "أمي العزيز"، لك خالص البر والامتنان

إلى زوجي العزيز "بوجمعة" الذي لا طالما دعمني لإتمام هذا البحث، فلك كل الشكر والتقدير

إلى إخوتي: "يونس، نوح، يحي، هارون، ومحمد

إلى أخواتي: "فاطمة وأمينة"

إلى زوجة أخي وابنها الكتكوت "إياد"

إلى كل الأهل والأقارب وإلى صديقاتي ورفيقات دربي

إلى كل من يعرفني ويحبني سواء من قريب أو من بعيد

إلى كل من نسيهم قلمي ولم يساهم قلبي أهدي ثمرة هذا العمل.

سـارة

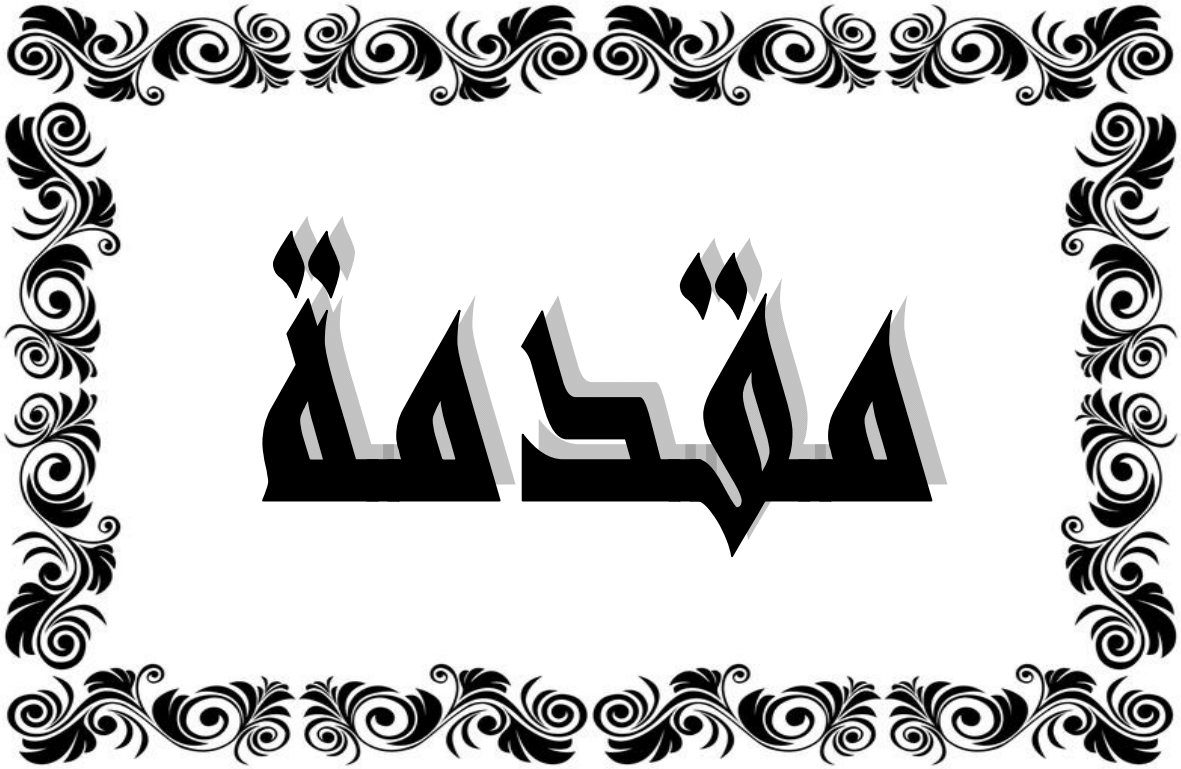
مقدمة

تعد البلاغة العربية سر صناعة العرب ومبلغ اهتمامهم، فقد نشأت لخدمة النص القرآني وبيان إعجازه، وهذا ما جعل المهتمين بالبلاغة ينصّبون حول دراستها والاهتمام بها، كونها الوسيلة المثلى لفهم الإعجاز القرآني، فعنايتهم بدراسة الأسلوب القرآني دفعهم بالعودة إلى دواوين العرب وآدابهم لبيان هذا الأسلوب، وبهذا تشكلت لديهم جملة من المصطلحات والمفاهيم البلاغية كونها الأداة التي يستعين بها الباحث في فهم واستيعاب الظواهر البلاغية، وقد تبوأ المصطلح البلاغي البديعي مكانة خاصة ونال عناية واسعة في بحوثه ودراساته، والذي كان عبارة عن مفاهيم ومعان وصيغ خاصة أطلقها العلماء قديما وحددوها انطلاقا من مقصد الشعراء والأدباء.

ونظرا لأهمية المصطلحات البلاغية البديعية ومكانتها المرموقة عند علماء البلاغة، فقد حظيت بدراسة أدبية كبيرة من قبل الباحثين والعلماء العرب، والباحث في تراثنا البلاغي يجد أنه حافل بالمؤلفات البلاغية البديعية القيمة التي تستدعي الاهتمام والوقوف على سر جمال هذا التراث، وكشف النقاب عن تلك الروائع والإسهامات الأدبية التي خلفها أصحابها سواء كانت شعرا أم نثرا.

أما فيما يخص سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيرجع إلى أسباب موضوعية، تتمثل في توجه الدراسات التي تناولت البديعيات خصوصا المصطلح البلاغي البديعي في حذ ذاته نحو المدونات النقدية والبلاغية لكبار النقاد الذين احتلوا مكانة مرموقة في التأصيل النقدي، ومحاولة إظهار القيمة الفنية للمصطلحات البديعية وبيان الطريقة التي سار عليها العرب منذ القديم في التأصيل والتطور،وإضفاء لمسة فنّية حول هذا الموضوع. أما فيما يخص الأسباب الذاتية فتتمثل في الرغبة الملحة في التّعرف على دخائر تراثنا البلاغي العربي.و الاطّلاع على المصطلحات البلاغية-لاسيما البديعية منها- وأصحابها وتسمياتها عند"البشير الإبراهيمي" في كتابه (عيون البصائر)، ولهذا جاء" المصطلح البلاغي البديعي بين الأصالة والحداثة "عنوانا لهذه الدراسة.

وإذا كانت إشكالية البحث تتمحور حول مشكلة المصطلح البديعي وانتقاله من الفنّية إلى التعليمية ومن الإهمال إلى الإهتمام لكونه يشترك في صناعة الدلالة. و"البشير الإبراهيمي" واحد من أولئك الأدباء الذين اهتموا بالبديع ودلالاته من الاهتمام بشكل النص وظاهره إلى إبراز مضامينه ومعانيه .

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات:

– ما هو البديع؟ وماهي أقسامه؟

– إلى أي مدى استطاع الجانب الشكلي إبراز المضامين في النصوص التقليدية؟

– هل كانت هذه النصوص المصنوعة منذ القرن الرابع للهجرة قادرة على إبراز المعنى والوصول إلى المعاني الدلالية إلى إقناع السامع والقارئ؟

– هل كانت الدراسات الحديثة موفقة في الجمع بين المعنى والمبنى؟

–هل كان لتطور المصطلح البلاغي البديعي دور في تطور المعنى واختلاف الدّلالة؟

ولتجلية هذه الإشكالية بنينا دراستنا على خطة بحث مقسمة إلى فصلين، خصصنا الفصل النظري للحديث عن علم البديع لغة واصطلاحا، وتحدثنا عن أقسامه اللّفظية والمعنوية التي تهدف إلى تحسين الكلام وتجميله، وتحدثنا أيضا عن نشأة البديع وتطوره، أما الفصل التطبيقي فقد خُصّص لدراسة المصطلح البلاغي البديعي عند"البشير الإبراهيمي" واستخدامه في عيون البصائر وبيان وجه التشابه والاختلاف ما بين القديم والحديث، وقد خصصنا الملاحق للحديث عن "البشير الإبراهيمي" وحياته ومؤلفه (عيون البصائر)، أما الخاتمة فقد كانت حوصلة لما تم دراسته.

وهذه أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، والتي كانت تنير دربنا طوال هذا البحث منها: (مفتاح العلوم) "للسّكاكي"، (دراسات في البلاغة العربية) "لعبد العاطي غريب علام"، (لسان العرب) "لابن منظور"، (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع) "لأحمد الهاشمي"، دون أن ننسى كتاب (عيون البصائر) "للبشير الإبراهيمي".

واستدعت طبيعة البحث في هذا الموضوع استخدام المنهج التحليلي، بُغية رصد المادة البلاغية وتتبع مراحل تطور المصطلح البلاغي البديعي واستخراجه من الشواهد وتحليليها، ومعرفة هذه المصطلحات عند البلاغيين والعلماء والوقوف عند جمالياتها وقيمتها البلاغية والفنية.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فهي قليلة لأنه موضوع جديد، ونذكر على سبيل المثال دراسة قدمت لنيل درجة الماجستير، والتي تحمل عنوان (البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي) للطالبة "نورة بن سعد الله"، وكذلك دراسة قدمت لنيل شهادة الماستر والتي تحمل عنوان (المصطلح البلاغي لدى المتكلمين) "لصابرينة مكي" و"نور الدين حمداني" ولهذا جاءت دراستنا مُكملة لما أتى به هؤلاء ومحاولة إبراز بعض الجوانب الخفية والتي أهملت من قَبْل عن هذا الموضوع.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات والمشاكل التي لا يخلو منها أي بحث كان منها صعوبة الالتقاء بالأستاذ والزميلة وصعوبة اقتناء الكتب بسبب غلق الجامعة ومكتباتها، وصعوبة التّنقل بسبب انقطاع النقل جراء فيروس كورونا (Covid 19) ،صعوبة استنباط الأحكام النهائية وغيرها من الصعوبات.

ويبقى لنا في هذا التقديم أن نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يحرمنا من ثواب ما بدلناه من جهد، وأن يجزي عطاءه لكل من مد لنا يدلعون من قريب أو من بعيد، حتى نخرج هذا العمل المتواضع على هذه الصورة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مدخل

تعد البلاغة العربية من الفنون الأدبية التي تعتمد على الموهبة والملكة الفطرية في التبليغ والأداء، ومعايشة النص الأدبي قراءة وكتابة وتذوقا، فكان لها أن حضت باهتمام الأدباء والبلغاء والنقاد وحتى النحاة قديما وحديثا. من أجل دراسة مباحثها البلاغية من إيجاز وإطناب، وفصل ووصل، وتشبيه واستعارة، وسجع وطباق وغيرها من المباحث البلاغية. كونها تملك أهمية بالغة في إبراز مواطن الجمال في الكلام سواء الملفوظ أو المكتوب، وبيان جودتها ورداءتها، وكذا البحث عن المعاني الحقيقية والمجازية وإيصالها إلى قلب السامع في أحسن صورة. هذه المعاني والصور التي تمثلت في كلام العرب من شعر الشعراء ونثر الخطباء، وتجلت بوضوح في القرآن الكريم الذي أعجز بُلغاء العرب عن الإتيان بمثله أو حتى بأقصر آية منه، ما دفع العلماء واللُّغويين إلى استنباط هذه المعاني من مصادرها الأصلية، واستقرائها عن طريق الشرح والتحليل ثم قسمت وبوبت إلى علومها الثلاثة المعروفة اليوم.

قبل بداية الحديث عن نشأة البلاغة العربية، أو الدراسات البلاغية لابد من الإشارة إلى ذلك الارتباط الوثيق بين البلاغة واللُّغة، هذه الأخيرة التي تميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، والتي استطاع بفضلها الوصول إلى الرقي والازدهار في مختلف المجالات لذلك انكب الأدباء والنقاد البلاغيون العرب منذ أقدم العصور يدرسونها ويحللونها لاكتشاف أسرارها وطاقاتها واستغلال كل ما فيها من قدرات. ونتيجة لهذه الدراسات نشأ ما يعرف بالبلاغة التي تُعنى بمجموعة من المباحث التي تدرس القواعد المتعلقة بفن الكلمة على المستوى الجمالي، وهي بذلك "وثيقة الصلة بالنقد الأدبي"[1].

وقد اجتهد العلماء قديما وحديثا لدى كثير من الأمم في دراسة الظواهر البلاغية وتقنينها، لذلك كانت البلاغة قاسما مشتركا بين جميع الأمم والشعوب، وكان لكل لغة بلاغتها الخاصة، ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات لم تنشأ من

[1] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، 2011م/ 1432م، ص18.

فراغ في أي لغة من اللُّغات، وإنما تبلورت وتحددت معالمها بعد تمعن طويل وفحص دقيق لأساليب التعبير في الأعمال الأدبية المختلفة.

وقد تعددت وجهات النظر حول أصالة البلاغة العربية "فهناك من يرى أن علم البلاغة عند العرب ليس علما أصليا، وإنما هو منقول ومقتبس عن الإغريق، حيث يرى هؤلاء أنه إبّان ازدهار نشاط الترجمة والعلوم من كتب اليونان في العصر العباسي على وجه الخصوص، تَمّ نقل الكثير من المفاهيم والقواعد البلاغية إلى اللُّغة العربية، ثُم اعتمادها في الدرس البلاغي العربي"[1]، نتيجة عوامل خارجية تمثلت في اختلاط الثقافة العربية بالثقافات الأخرى بعد الفتوحات الإسلامية حيث تم ترجمة الكثير من النصوص الأجنبية إلى اللُّغة العربية، وقد كان الرأي السائد بين الدارسين أن الظواهر البلاغية ومفاهيمها عربية خالصة، "إلى أن جاء "طه حسين" وشكك في كل شيء وقال بأن تأثير الفلسفة اليونانية في الثقافة العربية قد وقع على كل المجالات في الكُتَّاب والشُّعراء والمتكلِّمين، وقال: إن كتاب (الخطابة) "لأرسطو" كان له أثر على كتاب (البديع) "لابن المعتز"، واتَّهم آخرون "الجاحظ" بأنه نقل عن "أرسطو" مباشرة بعض المصطلحات والمفاهيم النقدية والبلاغية"[2].

لكن في مقابل ذلك هناك من الدَّارسين من يرى أن البلاغة العربية أصيلة المنشأ؛ أي أنها لم تنشأ من تأثيرات خارجية وأن جذورها عربية خالصة، وهم يؤكدون على وجود فروقات بين البلاغة اليونانية والعربية، "حيث تختلف طبيعة النّشأة لكل منهما، فالبلاغة اليونانية ارتبطت بفن الخطابة وقلّ ما استمدت صورها وظواهرها الأسلوبية من الشعر الذي كان نشاطا مسرحيا تمثيليا أكثر منه نشاطا قوميا، أما بلاغة العرب فقد استقت صورها وظواهرها من الشعر والنثر على

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، د ط، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص50.

[2] ينظر: علي محمد حسن العماري: قضية اللفظ والمعنى وآثارها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي 555- 626هـ)، ط1، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، 1999 م/ 1420هـ، ص171، 172.

حد سواء، وإن كان اعتمادها على الخطابة قليلا، وهناك مصدر عظيم ومميز لنشأة البلاغة العربية لم يتهيّأ مثله للبلاغة اليونانية وهو القرآن الكريم"[1]، الذي كان له دور فعال في مسار البحث البلاغي العربي.

والبلاغة العربية كغيرها من العلوم لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث وإنما تطورت من خلال مرورها بعدة مراحل. وللإلمام بهذه النّشأة لابد من الرجوع إلى العصر الجاهلي، ذلك أن العرب نشأوا بالفطرة والسليقة على حب فن القول والشعر والتّنافس فيه، ففي أشعار الجاهليين التي كانت تمثل معظم أدبهم يرد الكثير من أساليب البيان المختلفة، من تشبيه ومجاز واستعارة (...) ولعل هذا راجع في المحل الأول إلى ما فطروا عليه من طبيعة شعرية جميلة يوائمها أن تعبر عن أفكارها في صور من البيان خلابة مؤثرة"[2]، وهذه الفنون والجماليات التي وظّفها العرب في أشعارهم وكلاهم من معان وبيان وغيرها من الأساليب التي عمدوا إليها بغية التأثير في المتلقي وبلوغ درجة من البلاغة والفصاحة كان يقصد بها جميعا البديع قبل معرفتهم له بهذا الاسم، وفي هذا الصدد يقول "عبده عبد العزيز قلقيلة": "أن البديع شأنه في ذلك شأن البيان كما كان يطلق ويراد به علوم البلاغة الثلاثة"[3]. وهذا دليل قاطع على أن البديع كانت له إرهاصات في الجاهلية وهذا هو الرأي الذي نادى به "ابن المعتز" حيث يقول: "إنه وضعه ليعلم أن بشار ومسلما وأبا نواس لم يُسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمى بهذا الاسم"[4].

وكان من الشعراء من يترك القصيدة تمكث عنده حولا كاملا يجيد النظر فيها، وينقحها، ويسدد فيها أفكاره حتى تصل إلى ما يُرضى خاطره قبل إذاعتها بين الناس، وكان "الجاحظ" ينوّه بأن من الشعراء "من كان يدع القصيدة

[1] ينظر: علي محمد حسن العماري: قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي 555- 626 هـ)، ص181- 183.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، ص7.

[3] عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001م/ 1421هـ، ص285.

[4] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص216.

عنده تمكث حولا كريتا (كاملا) وزمنا طويلا يردِّد فيها نظره (...)، وكانوا يسمُّون تلك القصائد الحوليات والمقلّدات والمنقّحات والمحكمات "[1].

هذا وقد عرف العرب في الجاهلية الكثير من الأحكام النقدية التي تدل على معرفتهم لفنون القول وتمييزهم للكلام جيده من رديئة، كما كانوا يعرفون الكثير من الألفاظ التي تدل على معرفتهم لعيوب البلاغة والفصاحة، "وكانوا يلقِّبون شعرائهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل والمرقِّش والمثقِّب والمنخَّل والنَّابغة"[2]، وبدأت هذه العناية بفنون القول بعد ظهور الإسلام "بفضل ما نهجه القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم من طرق الفصاحة والبلاغة، وقد صوّر القرآن ما أوتي العرب من خلابة ألسنتهم واستمالتهم الِاستماع بحسن منطقهم، ووصفهم بأنهم أصحاب فصاحة وبلاغة وبيان فقال: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾. كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد العناية بتخيُّر كلماته وألفاظه فقد أُثر عنه أنه كان يقول: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم خَبُثَت نَفسِي، وَلَكِن لِيَقُل لَقِسَتْ نَفْسِي كَرَاهِيَّةَ أَنْ يُضِيفَ المسلمُ الخُبثَ إِلى نَفسِه » "[3].

وقد ظلت العناية بالملاحظات البلاغية تنموا وتزداد حتى بلغت ذروتها في "العصر العباسي الأوّل نتيجة لتطور الشعر والنثر، وتطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين عنُيت إحداهما بالشعر والنثر. وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة"[4]، وقد ساهمت هذه الطوائف جميعها من متكلمين وفقهاء ونحاة وشعراء وغيرهم في نشأة البلاغة العربية وتطورها، "ويعد الجاحظ" ذلك المعتزلي الكبير بحق مؤسس علم البلاغة العربية، فهو أول من توسع

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د ت، ص10، نقلا عن البيان والتبين للجاحظ، ص349.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص13، 14.

[4] المرجع نفسه، ص 19.

في دراسة هذا العلم وأعطاه الكثير من نشاطه الأدبي والفكري"[1]، حيث قام بشرح وتحليل الكثير من المباحث البلاغية واتجاهاتها ومذاهبها وألوانها مستعينا بآرائه وآراء معاصريه، "وكان لفظ البديع في عصر الجاحظ يطلق على الأساليب البلاغية التي تبرز الصور الأدبية الفاتنة من تشبيه ومجازات ومحسنات، ولم يكن مقصورا على المحسان البديعية (...) ولم يضع "الجاحظ" للمسائل البديعية تعريفات ومصطلحات لأن اهتمامه بها عن طريق الشواهد لا عن طريق وضع القواعد"[2]، و"ابن المعتز" الذي كان أول من أفرد للبديع كتابا "سماه (البديع)، ذاكرا ألوان البديع وشواهده في الشعر والنثر من خلال القرآن والحديث، وكلام العرب، والصحابة والأعراب والشعراء منذ العصر الجاهلي ومرورا بشعر الإسلاميين والمحدَثِين"[3]، وهذا يعني أن البديع عند "ابن المعتز" ليس جديدا، وإنما هو فن قديم، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث، وكلام العرب من شعر ونثر، لكنه كان مُفرّقا يرد في كلامهم عفو الخاطر لا غير.

وبظهور "عبد القاهر الجرجاني" ازدهرت مرحلة الدراسات البلاغية "حيث صنّف في البلاغة كتابين من أجود ما كتب في الموضوع إلى الآن، وهما (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)"[4]، والتي تكاملت فيهما المباحث البلاغية بصورة أرقى مما كانت عليه، وإليه يعود الفضل في تفصيل مباحث علمي المعاني والبيان ومن هنا يمكن القول: إن "الجرجاني"هو الذي وضع أساس هذين العلمين"[5]، أما بالنسبة للبديع "فَيقِلُّ عند"عبد القاهرة الجرجاني"، ويأتي بشكل عرضي، ليشير

---

[1] عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، ص51.

[2] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م، ص21.

[3] مختار عطية: علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري (دراسة بلاغية)، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2004م، ص40، نقلا عن البديع، لابن المعتز، ص21.

[4] عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د ت، ص18.

[5] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007م/ 1427هـ، ص16.

إلى بعض الفنون البلاغية التي شاعت في شعر المحدثين الذين أسرف بعضهم في استخدامها"[1]. "وقد خص "الجرجاني" كتابه (دلائل الإعجاز) لعلم المعاني والذي اهتم فيه بوضع نظرية النظم التي مثّلت جوهر البلاغة، وبفضلها ثبت إعجاز القرآن الكريم. وفي النظم يقول "الجرجاني": "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلِم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[2]، والنظم عنده هو ذلك التنسيق للمفردات والكلمات وفق نظام محدد، بحيث يختل المعنى إذا حدث تغيير في ذلك النسق.

إلا أن الذين جاءوا بعد "عبد القاهر الجرجاني" لم يضيفوا شيئا جديدا إلى ما قدمه هو ومن سبقه للبلاغة بل إنهم لم يستطيعوا المحافظة عليها، ولم تبق البلاغة على تلك الصورة الرّفيعة، وسقطت إلى هوة الجمود والانحطاط "وكان من أهم ما هيّأ لهذا الجمود أن الأدب نفسه قد سار فيه جمود شديد، وتحولّت البلاغة إلى قواعد جافة مفتقرة إلى الذّوق وخاوية من الروح"[3]، ذلك أن الذين جاءوا بعد "عبد القاهر الجرجاني" لم يكلفوا أنفسهم لإتيان بشيء جديد يُثري مباحث البلاغة العربية، بل كانت أعمالهم "عبارة عن تلخيصات وشروح وتكرار لما جاء به السابقون، وقلّ ما أضافوا شيئا جديدا سوى ما قرأوه من تعقيدات الفلسفة والمنطق، وبذلك تحجّرت البلاغة وتجمّدت"[4].

وممن اعتمدوا طريقة التلخيص والاختصار "السكاكي" صاحب (المفتاح) الذي "يقوم على ثلاثة أقسام هي: علم الصّرف، علم النّحو وعلوم البلاغة بأقسامها وقام بحصر موضوعات كل علم حصرا منطقيا، وكان كتابه عبارة عن تنظيم وتبويب واستدراك لما فات عبد القاهر الجرجاني، وتمّم وقرّر القواعد التي جعلت البلاغة علما ثابت الأصول"[5]؛ أي

---

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت، ص19.

[2] أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد، الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، د ط، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت، ص55.

[3] ينظر: شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص271، 272.

[4] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د ط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، د ت، ص12.

[5] ينظر: عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص31.

أي أن السكاكي اعتمد على طريقة التّنظيم والتّبويب ليسهّل على الباحثين فهم هذه الأبواب والرجوع إليها دون عناء، وكان ترتيبه هذا "متَّسم بالدِّقة والإحكام، وجعل كتابه قائما على الجدل والفروض، بسبب سعه اطلاعه وتمكّنه من علوم المنطق والفلسفة واستناده إلى العقل في استنباط القواعد"[1]، وهذا دليل قاطع على استعماله العقل وسعة اطلاعه على كل العلوم. ومن بين التقسيمات التي جاء بها "السكاكي" أنه "قسّم بعض الموضوعات التي يُصار إليها لتحسين الكلام إلى: لفظية ومعنوية، فمن اللّفظية المطابقة والمقابلة، ومن المعنوية التّجنيس والقلب والسّجع"[2]، وليس في هذا التقسيم "للسكاكي" إشارة إلى أنّه أفرد للبديع بابا، أو جعله علما مستقلا عن علمي المعاني والبيان، بل جعله تابعا لهما مثل ما فعله سابقيه "إلى أن جاء "بدر الدين بن مالك" الذي يُعدّ أول من أطلق مصطلح البديع على تلك الوجوه والمحسنات، وقال عن البديع: أنه معرفة توابع الفصاحة"[3].

وعلى اختلاف مراحل تقسيم البلاغة وتبويبها، وتحديد مباحثها، واختلاف آراء العلماء فيها، كانت ثمرة ذلك أن نضجت البلاغة واستفت مستقرّة على علومها الثلاث: المعاني، البيان والبديع. فإذا كان علم المعاني يبحث في تراكيب الكلام وأساليبه، ومراعاة كل من المعنى الذي يُراد التحدث عنه وإيصاله إلى السامع، واللّفظ الذي يعبر عن هذا المعنى، والذي "قسمه العلماء إلى ثمانية مباحث هي: الخبر، الإنشاء، أحوال المسند، أحوال المسند إليه، أحوال متعلقات الفعل. القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة"[4]. وكان علم البيان عبارة عن قواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة ومختلفة من حيث الوضوح والدلالة على ذلك المعنى، "وقد انحصرت مباحث علم البيان في:

---

[1] عاطف فضل محمد:البلاغة العربية، ص31.

[2] محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2006م، ص172.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) ص53.

موضوعات التشبيه، الاستعارة، الإيجاز، الكناية"[1]. فإن علم البديع أو البديعات الذي تبلورت به محاور البلاغة الثلاث لا يقل أهمية عن أخويه المعاني والبيان، لكونه العلم الذي به يُعرف وجوه تحسين الكلام بعد رعايته المطابقة ووضوح الدلالة، فهو فضلا عن اعتنائه في الأساس بمحسنات الكلام، فإنه يشمل أيضا على المعاني والبيان، لأن رعاية المطابقة أمر يختصُّ به علم المعاني، أما الكشف عن دلالة الألفاظ والكلمات فيختص بها علم البيان، وهذين الأمرين لابدّ من توفرهما واجتماعهما في ألوان ومحسنات البديع الذي "يقوم التنسيق فيها على مبدأين: مبدأ التَّشابه كما في السَّجع والجناس. ومبدأ التّباين كما في الطباق والمقابلة"[2].

هذه هي العلوم الثلاثة للبلاغة العربية التي تؤدي إلى حسن البيان وقوة التّأثير بكلام بليغ، وإيصاله بأحسن الطُّرق إلى السامع، وكان لهذه العلوم المتكاملة- بعد ظهور علم البديع وتألُّقه بما قدمه للبلاغة من حسن وجمال- دور بارز في معرفة جماليات الكلام ووجوه تحسينه، وفهم معاني آيات القرآن الكريم.

[1] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ص53.

[2] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص215.

الفصل الأول:

ضبط المفاهيم
واستقراء المصطلحات

المبحث الأول: ماهية البديع

لا تقوم صناعة الكلام عامة، والشعر خاصة إلا على أساس من الفن الدّقيق الذي يهتم بتحسين الكلام وتزيينه. مما يعطي القدرة على استمالة الأسماع وجذب القلوب، وقد عرفت اللّغة العربية منذ القديم العديد من وجوه تحسين الكلام وتنسيقه وزخرفته، استجابة لميل الُأذن العربية إلى حب هذا النوع من التّفنن في القول، والذي أطلق عليه علماء البلاغة فيما بعد اسم المحسنات البديعة أو علم البديع.

أولا: مفهوم البديع

أ– لغة:

البديع كما عرَّفه "ابن منظور" في معجمه (لسان العرب) من: " بَدَعَ الْشَّيْءَ يَبْتَدِعُهُ بَدْعًا، وابْتَدَعَهُ، أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ، وَالْبَدِيْعُ وَالْبِدْعُ: الْشَّيْءُ الْذِّيْ يَكُوْنُ أَوَّلًا، وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾؛ أي ما كنت أوَّل من أرُسل، وَالْبَدِيْعُ: الْجَدِيْدُ، والمحْدِثُ الْعَجِيْبُ، وَابْتَدَعْتُ الْشَّيْءَ، اخْتَرَعتُهُ لاَ عَلَى مِثَال، وَأَبْدَعَ الشَّاعِرُ: جَاءَ بِالبَدِيْعِ"[1].

وجاء في معجم لسان (الوسيط): " بَدَعَهُ– بَدْعًا: أَنْشَأَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَال سَابِق، فَهُوَ بَدِيْعٌ، (والبِدْعُ) الأمْرُ الّذِي يُفْعَلُ أَوَّلًا"[2].

من خلال هذين التّعريفين للبديع يتّضح أنّ معناه في اللُّغة يدور حول المحدث والمخترع، والجديد، والإنشاء وهي جميعا تدل على السَّبق إلى فعل الشّيء.

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي، ابن منظور: لسان العرب،مادة(ب،د،ع)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999م/ 1419هـ، ص 342،343.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ب،د،ع)، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م/ 1425هـ، ص 43.

ب- اصطلاحا:

عرّفه "الخطيب القزويني" بأنه: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة" [1]. وهذا يعني أن علم البديع يهتم بالقواعد والأساليب التي تعمل على تحسين الكلام وتزيينه وذلك بعد مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ أي بعد تحقُّق علم المعاني، وبعد أن تكون طرق وكيفيات ذلك الكلام معلومة الوضوح أي تحقق علم البيان، فيكون البديع بذلك في مرتبة ثالثة بعد المعاني والبيان.

ويعرفه "ابن خلدون" بقوله: " هو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق، وإمَّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع أوزانه، بالتَّقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك "[2]. يتبيّن من خلال هذا التعريف أنّ مصطلح البديع يُقصد به التّحسين والتّزيين في اللّفظ والمعنى، فحُسن الكلام من حيث الجرس الصّوتي، وحسن الكلمة من حيث أدائها لمعناها تزيد من حسن أداء الكلام وتأثيره في السامع. ويتَّضح ذلك في الجناس، والسّجع، والتّرصيع وغير ذلك من ألوان البديع.

وتكمن العلاقة بين التّعريف اللُّغوي والاصطلاحي لكلمة البديع أن الجديد أو المحدث العجيب أو المخترع، من شأنه أن يكون فيه حسن وبهجة وروعة ولذة ومتاع.

يستخلص من هذه التّعريفات أن البديع مختصٌّ بتحقيق الحسن والجمال في النّص، وأنّ وظيفته تأتي بعد كمال الإفادة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع وضوحه وفصاحته. وفي ذلك يقول" ابن ابراهيم العلوي": " اعلم أنّ هذا

[1] جلال الدين أبو عبد الله، محمد بن قاضي القضاة، سعد الدين أبا محمد بن عبد الرحمان، القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص 348.

[2] محمود احمد حسن المراغي: في البلاغة العربية (علم البديع)، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، 1991م/ 1411هـ، ص 1066.

الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب، ولا يكون واقعا في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكّريهما[1]. فالبديع في رأي معظم البلاغين ظاهرة شكلية وهذا ما جعله في المرتبة الأخيرة من علوم البلاغة.

ثانيا: تتبع مسار البديع عند علماء البلاغة

أ- نشأة البديع وتطوره:

تميزت مرحلة نشأة البديع وتطوره في التراث البلاغي والنقدي عند العرب بانقسامها إلى مرحلتين، وهما مرحلة قبل القرن السابع للهجرة و مرحلة ما بعده، إذ افترقتا من حيث الفهم والتناول والتّطبيق والتّقسيم.ففي المرحلة الأولى بقي(البديع) محافظا على الدّلالة المعجمية التي تحمل معنى الحديث والجديد والمخترع، ولذلك اندرجت أغلب فنون البلاغة تحت هذا المسمى، وليس ذلك نحسب وإنما أصبح يطلق على كل ما هو لافت للتّنبه وقادر على التأثير من استعمال الصور البيانية والمحسنات اللّفظية، والميل بالمعاني القديمة إلى وجهة جديدة من الاستعمال مغايرة لما جرى عليه العُرف، فالبديع يعني التّجديد بصفة عامة سواء كان التّجديد في الصياغة، أم في المعاني وتحسينها.

ويعد "الجاحظ" من أوائل العلماء العرب الذين وردت عندهم لفظة (البديع) حيث أشار إليها في (البيان والتبيين) محددا أهم شعرائه فيقول: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كلّ لغة وأربت على كل لسان. والشّاعر "الرّاعي" كثير البديع في شعره و "بشار" حسن البديع، و "العتابي" يذهب في شعره مذهب "بشار"."[2]، وكانت ألوان البديع تصدر عن الشُّعراء بفطرة وسليقة لا تَكلُّف فيها ولا تَعمُّل، وقد زخرت النُّصوص القديمة والمخضرمة بتلك الصُّور دون أن يعرف أصحابها أسماؤها ولا أقسامها ولا أنواعها، "ونرى "الجاحظ" يطلق لفظ البديع في (ساعد الدّهر)

[1] يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،2002م/1423هـ،ص159،160.

[2] محمود احمد حسن المراغي، علم البديع، ص 11.

و(كاهل الدّهر)"[1]، وذلك أنّه نظر إلى البديع بمعناه اللُّغوي الواسع، فكلمة البديع عند "الجاحظ" تعني الصُّور والمحسنات اللّفظية والمعنوية وإن كان لم يوضّحها توضيحا دقيقا، ويضع لها تعريفات ومصطلحات، لأنّ اهتمامه بها عن طريق الشّواهد لا عن طريق وضع القواعد"[2].

أمَّا "ابن المعتز"فهو أوّل من ألّف في البديع كتابا أطلق عليه اسم (البديع) وهو القائل: "وما جمَعَ فنون البديع ولا سبقتني إليه أحد"[3]. ويظهر أنّ البديع عنده ليس كما عرَفه المتأخرون، وإنّما هو معنى واسع، وإذا كان يُنظر إليه من وجهة نظر لغوية، فأدخل في كتابه أغلب فنون البلاغة، وجعل البديع خمسة أنواع في القسم الأول من الكتاب وهي: الاستعارة والتجنيس والمطابقة، وردُّ العجز على الصّدر، والمذهب الكلامي، أمَّا القسم الثاني من الكتاب فقد أطلق عليه اسم محاسن الكلام والشّعر، وذكر فيها أحد عشر نوعا وهي: الإلتفات، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح بما يشبه الذّم تأكيد الذّم بما يشبه المدح، تجاهل العارف، الهزل يراد به الجد، حسن التضمين، التعريض والكتابة، الإفراط في الصفة. حسن التشبيه.

وبهذه الأنواع الأحد عشر يكون " ابن المعتز " قد جمع في كتاب (البديع) بالإضافة إلى الخمسة الكبرى الأولى ستة عشر نوعا من أنواع البديع.

وأفاد "قدامة بن جعفر" من الجهود البلاغية التي سبقته ولاسيما من كتاب (البديع)، المعتز الذي قصر كتابه على بعض المباحث البلاغية، لكن كتاب "قدامة بن جعفر" كان في نقد الشعر، وجاء تعرضه فيه للبديع بوصفة عنصرا

[1] محمد علي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص 260.

[2] المرجع نفسه، ص 258.

[3] أبو العباس عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، ص 5.

من العناصر التي تُألِّف منهجه في نقد الشعر، وقد بلغت أنواع المحسِّنات البديعية في كتاب قدامة أربعة عشر نوعا"[1] وهي: المبالغة والِالتفات، التتميم، التكافؤ، التّوسيع، التّرصيع، الغلو، صحة التّقسيم، صحّة المقابلات،صحّة التّفسير الإشارة، الإرداف، التّمثيل، الإيحال، ويُنسب إلى"قدامة" أنه أول من نبه إلى تقسيم ألوان البديع إلى معنوي ولفظي.

وذكر "الرّماني" بعض فنون البديع ضمن أقسام البلاغة التي "حصرها في الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتّلاؤم والفواصل، والجناس والتصريف، والتّضمين، والمبالغة وحسن البيان، وقد تناول السّجع ضمن الفواصل بعد أن عد السّجع عبيا والفاصلة بلاغة ولم يكن "الرّماني" معنيا بالتّقسيمات والتّعريفات قدر عنايته بالكشف عن وجود إعجاز القرآن الكريم، وكان تناوله لبعض مباحث البديع بوصفها وسيلة لا غاية تقصد لذاتها"[2].

واتسع مفهوم (البديع) عند "أبي هلال العسكري"في كتابه (الصناعتين) هو أشهر كتاب له وصل إلينا واسم الكتاب بالكامل هو (كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر) وبهذا الكتاب يكون لأبي هلال فضل السّبق في معالجة صنعة النثر إلى جانب صنعة الشعر التي تكاد تكون جهود سابقيه مقصورة عليها في معالجة البديع، ولهذا أطلق على كتابه اسم (الصناعتين)، ويتميز بأنه أوّل كتاب بدت فيه مباحث علوم البلاغة الثلاث: المعاني والبيان والبديع، كما عرَفها المتأخرون بوضوح، غير أنّ حدود المثلث البلاغي لم تتكافأ تماما مع تعريفات المتأخرين لعلوم البلاغة الثلاث، ذلك أنه اعتبر الاستعارة والكناية والاعتراض والتذييل من أنواع البديع، مع أنّ الاستعارة والكناية من أبواب علم البيان، والاعتراض والتذييل من أنواع علم المعاني"[3].

[1] ينظر: محمود أحمد حسن المراغي: علم البديع، ص 14-15.

[2] خالد كاظم حميدي الحمداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، ص 11.

[3] محمود أحمد حسن المراغي: علم البديع، ص 16.

وبالاتساع نفسه نجد "الباقلّاني" قد عقد فصلا في كتابه (إعجاز القرآن) ذكر فيه خمسة وثلاثين فنا بلاغيا قائلا: "ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها، ونبّهنا بذلك على ما لم نذكر كراهة التّطويل، فليس الغرض ذكر جميع أنواع البديع"[1].

ويواصل مفهوم (البديع) والاتساع عند "ابن رشيق القيرواني" من خلال كتابه (العمدة)، "إذ جمع فيه محاسن ما قاله سابقوه في الشّعر ونقده وتصنيفه، وأشار إلى ما للشعر من المكانة وعِظم المزيّة، وشرف الأبيّة وسلطان القدرة"[2]. ويتكون كتاب (العمدة) من جزأين يشملان مائة باب جمع فيها "ابن رشيق" محاسن ما ارتضاه ممّا تناوله سابقوه في صناعة الشعر وعقَّد في كتابة قسما خاص بالبديع صار عمدة لمن جاء بعده في هذا الميدان، حيث أجاد تصنيفه وتهذيب ما تناوله سابقوه، وانفرد ببعض أنواع البديع التي لم يسبقه إليها أحد وهي: التّورية، التّرديد، التّفريع، الاستدعاء، التِّكرار ونفي الشيء بإيجابه، الإطراد، الاشتراك، التّغاير"[3].

كما نجد "ابن سنان الخفّاجي" في كتابه (سر الفصاحة) الذي كثيرا ما تأثّر بآراء "الجاحظ"، و"قدامة بن جعفر" في كتابه (نقد الشعر)، بل إنه ليس من المبالغة القول بأن كتاب "قدامة" هو المهاد التّأسيسي لبلاغة "الخفّاجي" في كثير من مباحثه، لكن المنهج والرؤية تختلف مع "ابن سنان"."[4]،إذا اتخذ منهجا مغايرا، أمّا أنواع البديع في كتابه فهي الأنواع نفسها التي طرحها سابقوه في كتبهم، غيرأن "ابن سنان" كان الرائد الثاني في شيئين أولهما أنه كان التالي مباشرة لأبي

[1] خالد كاظم حميدي الحميداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، ص 12.

[2] محمود احمد حسن المراغي: علم البديع، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] نور الهدى حسني: الدّرس اللغوي عند ابن سنان الخفاجي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم الآداب واللغة العربية، 1437هـ/ 2016م، ص 8.

هلال في عرضه لحسن التعليل وكان ثالثهما "عبد القاهر الجرجاني" الذي أطلق على حسن التعليل اسم "التّخيل" وقسَّمه إلى أنواعه المعروفة التي نقلها عنه صاحب التلخيص"[1].

ولم يلق البديع عناية كبيرة عند الشيخ "عبد القاهر الجرجاني" في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)،إذ لم يكن كلتا الكتابين أو أحدهما خاصّا بعلم البديع ولا أفرد"عبد القاهر"في أحدهما بابا للبديع، بل جاء كتاب (أسرار البلاغة) في علم البيان، و (دلائل الإعجاز) في علم المعاني"[2]. وإنما عرَض بعض مباحثه عرضا سريعا عند حديثه عن شعر المحدَثين الذين أسرفوا في استعمال(البديع) وقد تطرّق إلى عدد من مباحث البديع ضمن نظريته المعروفة بنظرية النّظم ولم يكن إغفال "عبد القاهر" معالجة علم البديع عجزا منه أو تقصيرا بل تناول منه ما يخدم البيان والمعاني، يقول: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساقه نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه"[3] "فعبد القاهر الجرجاني" جعل من البديع تابعا وخادما للمعاني والبيان"، فاقتصر على الجناس والسّجع وحسن التّعليل مشيرا أحيانا إلى الطّباق والمبالغة، مستظهرا بذلك المعاني على الألفاظ، فهو يقول في مقدمة (الأسرار).-وقد عد الاستعارة من البديع -كما فعل بعض سابقيه: وأمّا التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع فلا شبهة أنّ الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب أو يكون لها في التّحسين أو خلاف التّحسين تصعيد وتصويب"[4]. فالبديع إذن عنده هو جمال الشّكل الذي يطلبه المعنى النّحوي في مفهومه الواسع.

[1] محمود أحمد حسن المراغي: علم البديع، ص 20.

[2] المرجع نفسه ،ص 21.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 11.

[4] محمود احمد حسن المراغي، علم البديع، ص 21.

ويعد "الزمخشري" من أهم من اقتضى أثر"عبد القاهر الجرجاني" إذ أنه لا يتوقف عند شيء من البديع إلا ما كان يراءه أثر في بلاغة القرآن الكريم"[1]، و" مع ذلك فقد استدعاه تفسيره البياني أن يشير إشارة خفيفة إلى ما ورد في بعض الآيات من بديع من مثل: الطباق، والمقابلة والمشاكلة واللّف والنّشر والالتفات، وتأكيد المدح بنما يشبه الذّم ومراعاة النّظير والّتناسب التّقسيم الاستطراد والتّجريد"[2].

ومع انتهاء القرن السادس للهجرة " يبرز فيه رجلان من رجال علم البديع هما " الوطواط رشيد الدين العمري" وله كتاب (حدائق السّحر في حقائق الشعر)، والرجل الثاني هو "أسامة بن منقد"[3] والذي اتسع مفهوم البديع عنده فذكر خمسة وتسعين نوعا في كتابه(البديع في نقد الشعر) شلمت كل فنون البلاغة، فضلا عن بعض قضايا الشعر ومحاسنه وعيوبه، وقد وصف "ابن أبي الأصبع المصري" هذا الفهم بقوله:" وإذا أوصلت إلى بديع "ابن منقد" وصلت إلى الخبط والفساد العظيم، والجمع من أشتات الخطأ وأنواعه من التّوارد والتّداخل، وضم غير البديع والمحاسن، كأنواع من العيوب وأصناف من السّرقات"[4].

أما "فخر الدين الرّزاي" "فقد تنوعت ثقافته وبالتالي تنوعت كتاباته، ومن أشهر كتبه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) تناول فيه أنواع عدة نقلها عن كتاب "الوطواط"، ومن هذه الأنواع: تجنيس الخط، والمصحف، والتجنيس والاشتقاق، ورد العجز على الصدر، والمقلوب... وغير ذلك من ألوان البديع التي لخصّها ونثرها في ثنايا كتابه بطريقة نتج عنها نوع من الخلط بين علم البديع وعلمي المعاني والبيان"[5].

---

[1] محمود أحمد حسن المراغي : علم البديع، ص 22.

[2] خالد كاظم حميد الحمداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، ص 15.

[3] محمود احمد حسن المراغي، علم البديع، ص 22.

[4] خالد كاظم حميد الحمداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، ص16.

[5] محمود أحسن المراغي، علم البديع، ص 23.

ثم يأتي "السكاكي" في كتابه (مفتاح العلوم) وهو غرّة مصنفاته وقد قسّمه إلى ثلاثة أقسام أساسية تحدث في القسم الأول منها عن علم الصرف وما يتصل به، وجعل القسم الثاني لعلم النحو، أمّا القسم الثالث فخصَّ به علم المعاني وعلم البيان وألحق بهما نظرة في الفصاحة والبلاغة ودراسة للمحسنات البديعية اللَّفظية والمعنوية"[1]، "و شهرته إنما دوت بالقسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمي المعاني والبيان ولواحقها من الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية اللَّفظية والمعنوية"[2].

ولعل تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية تقسيما صحيحا كان على يدي "السكاكي"إذ يقول بعد تعريف البلاغة والفصاحة:وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسوا الكلام حلة التّزين ويرقّيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللّفظ"[3].

وذكر في القسم الأول من هذه الوجوه ما يرجع إلى المعنى وهي:المطابقة والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع، والتفريق والتقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم والإبهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مسابق غيره، والاعتراض، والاستتباع، والالتفات وتقليل اللّفظ ولا تقليله، وضمّ القسم الثاني يرجع إلى اللّفظ وهي: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والقلب والأسجاع والترصيع"[4].

---

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص 287.

[2] المرجع نفسه، ص 288.

[3] محمود أحمد حسن المراغي: علم البديع، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

ومن الحقِّ أن تلخيص "السكاكي" أدق من تلخيص "الفخر الرزاي "وكأنما كان عقله أكثر دقة وضبطا للمسائل، بل لقد كان أكثر تنظيما وأسَدَّ تقسيما، مع ترتيب المقدمات وإحكام المقاييس وصحة البراهين، وبذلك استقام تلخيصه بحيث قلّضما نجد فيه يموجا أو أمتا أو انحرافا، وإنما نجد فيه الدّقة والقدرة البارعة على التبويب والإحاطة الكاملة بالأقسام والفروع"[1].

أما "ابن الأثير" فهو يجاري بعض سلفه "كعبد القاهر" و "الزمخشري" و " السكاكي" في عدم اعتبار البديع علما قائما بذاته، ويهتم بالبيان متضمنا المعاني والبديع، وهو بذلك يسير على مدرسة "الجاحظ" في اعتبار كلمة بيان مرادفة لكلمة " بلاغة" ولم يتعَّرض لكلمة " بديع" في كتابه إلا في موطن واحد حين أطلق على المطابقة اسم البديع"[2].

ويتكون كتابه (المثل السائر) من مقدمة ومقالتان تشملان فروع علم البيان، المقالة الأولى خاصة بالصناعة اللّفظية ويتناول فيها "ابن الأثير"المحسنات البديعية اللّفظية والمقالة الثانية خاصة بالصّناعة المعنوية، ويتناول فيها المحسّنات البديعية المعنوية "[3].

ولخص "بدر الدين بن مالك" القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) " للسكاكي"، وقد اتبع منهجه في دراسة البلاغة إذ أرجع البلاغة إلى علمي المعاني والبيان، وبعدها يأتي علم البديع وقد عرَّفه بقوله: "هو معرفة الفصاحة،وكشف بعدها أقسام هذا العلم بقوله:"قد ظهر من هذا أن لا بد في تكميل الفصاحة من إبانة المعنى باللّفظ المختار"، وهي من متممات البلاغة (...) فلنتعرض إلى ذكر الأهم منها في ثلاثة فصول لأنها إما راجعة إلى الفصاحة اللفظية وإما راجعة إلى المعنوية، والراجعة إلى المعنوية إما مختصة بالإفهام والتبيين، وإما مختصة بالتزيين والتحسين "[4].

---

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص 288.

[2] محمود أحمد حسن المراغي: علم البديع، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] ينظر: خالد كاظم حميدي الحمداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، ص 18-19.

وتوجت هذه الجهود على يد "الخطيب القزويني" فقد عرّف البديع بقوله: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[1]. و غيره من علماء البلاغة الذين ساهموا في إثرائها ولو بالشيء القليل.

وواضح من ذلك أن العصور المتأخرة منذ عصر"الفخرالرزاي" و"السكاكي" لم تستطيع أن تضيف إلى مباحث البلاغة مباحث جديدة من شانها أن تبقي لها ازدهارها مثل ما جاء به "عبد القاهر الجرجاني" و "الزمخشري" وأن كل من جاء بعدهم أعاد ما أتى به السّابقون تنظيما وتقسيما وتبويبا، ما أدى إلى الجمود في البلاغة العربية التي أصبحت كلاما معادا مكررا.

[1] خالد كاظم حميدي الحمداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، ص 20.

المبحث الثاني: أقسام البديع

لقد قلنا سابقا بأن علم البديع يُعنى بصياغة الكلام، وتحسينه إذ يعود الفضل لنشأة هذا العلم للخليفة العباسي " عبد الله بن المعتز" وكانت بداياته ضمن كتاب (البديع)، وقد حظي هذا العلم فيما بعد باهتمام " قدامة ابن جعفر " والذي قام بتحديث المحسنات الأخرى وتطويرها ضمن كتابة (نقد الشعر)، بعدها توالت التأليفات تنهال في هذا المجال وبدأ الأدباء يتنافسون بين بعضهم البعض لاكتشاف واستحداث المحسنات البديعية التي تزيد الكلام حسنا وجمالا، لِما تضيف له من لمسات فنية ساحرة وإلباسه حلة جديدة من الألفاظ أو المعاني، وتصنَّف هذه المحسنات البديعية وفقا لعلماء البلاغة إلى قسمين، يقول "الخطيب القزويني": " وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، ضرب يرجع إلى اللفظ"[1].وهذا يعني أن الضّرب الذي يرجع إلى المعنى يقصد به المحسنات المعنوية، أما الضّرب الذي يرجع إلى اللفظ يقصد به المحسنات اللّفظية، ويبدو أن هذا التقسيم متكامل، فالمعنوية تكون في اللُّب والمضمون وهي زبدة الشيء، أما اللفظية فهي عبارة عن الهيئة والصورة والشكل الخارجي، وعلى هذا فلا يمكن الفصل بينهما فهما وجهان لعملة واحدة لأن الفصل بينهما يؤدي إلى التّشويه في الترتيب وحدوث خلل في المضمون.

أولا: المحسنات اللفظية

يمكننا أن نقول بشكل موجز ومختصر"بأنها هي التي تفيد تحسين اللفظ أولًا، وبالذات على رأي بعض العلماء ويجيء بها تحسين المعنى تبعا، ولأن هذه المحسنات لفظية يشترط فيها بقاء هيئة الكلام كما هي دون تغيير، فإن تغيرت هيأة الكلام زالت المحسنات اللفظية"[2].وعليه فلا بد أن تأتي المحسنات اللّفظية عفو الخاطر دون تكلُّف وإلّا فهي مبتذلة والمحسنات اللفظية كثيرة منها: الجناس والسجع.

---

[1] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص348.

[2] عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة قاريونشت، بنغازي، ليبيا، 1997م، ص205

1- الجناس:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": "جَنُسَ، الجِنْسُ: الضَّرْبُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، وهو من النّاس ومن الطَّيرِ ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة، قال ابن سيدة: وهذا على موضوع عبارات أهل اللّغة وله تحديد، والجمع أجناس وجنوس (...) وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل، والإبل جنس من البهائم العَجم (...) وقول المتكلمين: تجانسَ الشيئان ليس بعربي أيضا إنها هو توسع"[1].

من خلال هذا التعريف يتضح بأن الجناس في اللّغة يدل على المشابهة والمماثلة أو الانشقاق في بعض الأمور.

ب- اصطلاحا:

عرفه "قدامة بن جعفر" بقوله:"وأما المجانس، فأما تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"[2]. ويقول أيضا: "فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظه واحدة بعينها"[3].

فالمطابق عند "قدامة بن جعفر" هو الجناس الحقيقي، أمّا المجانس فهو شبيه به أو أحد أنواعه الذي سمي تجنيس الِاشتقاق.

وللجناس تعريفات كثيرة، فقد تنوّعت هذه التعريفات بتنوع المؤلفين والبلاغين، وجاءت التعريفات تشبه هذا التعريف للجناس بأنه "تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى"[4]، لأن هذا التعريف هو الأقرب.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب د ع)، ص 700.

[2] أبي الفرج قدامة جعفر: نقد الشعر، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، ط12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1302هـ، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] عبده عبد العزيز قليقيلة: البلاغة الاصطلاحية، ص 336.

من خلال التعريف اللّغوي والاصطلاحي للجناس يتضح أن هناك علاقة ترابطية بينهما، أو بتعبير آخر، المعنى الاصطلاحي يتفق مع المعنى اللّغوي الذي يدور حول التشابه والمماثلة بين شيئين أو كلمتين واختلافهما في المعنى.

1-1- أقسام الجناس:

يعد الجناس من المحسنات اللّفظية التي نالت عناية كبيرة من طرف البلاغين قديما وحديثا، وما تجدر الإشارة إليه أن الجناس" لم يكن ليستقر حتى في اسمه يتباعد زمن العلماء القدماء فمنهم من أسماه (تجنيسا) والآخر أطلق عليه (اسم (المجانس) أو (الجناس) أو (المجانسة)"[1]، لكن رغم تعدد الأسماء فهي في الأخير تدل على مسمى واحد وهو الجناس. "والملاحظ أن هذه المسميات كلها تدور في تلك التماثل والتشابه"[2]، فلذلك تعدّدت تعريفات البلاغين للجناس، فكل واحد أطلق عليه اسم، وكانت هذه التعريفات متنوعة تنوعا ملحوظا، وهذا يدل على عنايتهم بهذا الفن البديعي، والحرص على دراسته، ومعرفة أقسامه وفروعه المختلفة، وعلى هذا فإن الجناس يقسّم إلى عدة أقسام منها:

أ- الجناس المركب والجناس الملفق:

من بين التّعريفات التي عُرِّف بها الجناس المركّب أنّه "هو ما اختلف ركناه أفراد وتركيبا، فإذا كان من كلمة وبعض أخرى سمي مرفؤا، كقول "الحريري":

ولَا تلهَ عن تذكارِ ذنبِكَ وابكِهِ بِدمْع يُضاهِيْ المزن حَالَ مصَابِهِ

وَمَثل لعينيْكَ الحَمَام وَوقعهِ وروْعة ملقَاه ومَطعمَ صابهِ

[1] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، 2007م/ 1427هـ، ص 349.

[2] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقه لمباحث علم البديع، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2008م، ص 135.

فالجناس المركب وقع بين كلمة مصابه (الميم + صابه)، فالكلمة الأولى مصدر ميمي بمعنى انصابه ونزوله، أمّا الثانية عبارة عن شجر مر المذاق فالجناس وقع بين ركن مفرد (مصابه) وركن من كلمة وجزء من كلمة هما لفظه صابه والميم الأخيرة من مطعم، وهذا النوع يبدو أكثر تعقيدا.

أما إذا كان الجناس يتكون من كلمتين، وكانت متفقتان خطا سمي مقرونا (المتشابه).

كقوله:

إذَا ملكَ لم يكُنْ ذَا هِبه فَدعْه فَدولتُه ذاهِبة

فالجناس وقع بين كلمة مركبة من ذا بمعنى صاحب و (هبة) من الهيبة وبن كلمة مفردة ذاهبة بمعنى زائلة وبائدة.

أما الجناس المفروق الذي اختلف الخطفيه كقوله:

لاَ تعرِضَنَّ علَى الرُّواةِ قصيدةً ما لم تكن بالغتَ في تهذيبِها

فَإذا عرفتَ الشِّعرَ غيرَ مهذَّب عدُّوهُ منكَ وساوسًا تهذي بها"[1]

فهنا الجناس جاء مفروقا بين كلمة من عجز البيت الأول وكلمة من عجز البيت الثاني تهذيبها من هذّب وتهذي بها (كلمة مركبة) وهما مختلفتان في الكتابة.

أما الجناس الملفق أو الملفوق فهو: "ما تركب من كلمتين تامتين أو أكثر"[2]، ويمكن تعريفه بأنه " يكون بتركيب الركنين جميعا، كقوله:

[1] ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 328، 329.

[2] ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، تح، مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 75.

ليتَ الحكمُ خمسا وهيَ خمسُ لعمريٍ والصِّبا في العنُفوانِ

فلمْ تضعِ الأعاديْ قدرَ شانٍ ولاَ قالوا فلانٌ قدرَ شانٍ"[1].

فالجناس هنا جناس ملفَّق بتركيب الركنين في كلمة (قد رشاني) من الشأن والمنزلة الرفيعة، أما الثانية فهي الرشوة.

ومثاله أيضا " قول البستي:

إلىَ حتفيٍ سعَى قدميٍ أرىَ قدَمي أراقَ دَمي"[2].

و الملاحظ في هذا البيت الشّعري تماثل ركنا الجناس بين (أرى قدمي)و(أراق دمي) فكلاهما مركّب من كلمتين.

وبالتالي " فقد سومح في هذا النوع من الجناس باختلاف الحركات لعزّة وقوعه"[3].وبالرغم من صعوبة مسلك هذا النوع من الجناس وهو عزيزا الوقوع، إلا أنه يمتلك رونقا جميلا وتأثيرا عميقا في نفوس السامعين.

ب– الجناس المذيل واللاحق:

أما الجناس المذيل فهو:" ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في آخره، فصار له كالذيل كقول "أبي تمام":

يمُدُّونَ منْ أيْد عَوَاص عَوَاصِم تَصوْلُ بأسْياف قَواض قَواضِبَ"[4].

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص329.

[2] عبد العزيز سرايا بن علي السنسبي الحلي، صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب الشاوي، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م/1412هـ، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

[4] علي صدر الدين بن معصم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تر: شاكر هادي شكر، ج1، ط1، مطبعة النعمان، 1968م/1388هـ، ص 134.

فالجناس المذيل وقع بين (عواص)، و(عواصم)، فعواص جمع عاصيه من عصاه بمعنى ضربه بالعصا، وعواصم من عصمه بمعنى حماه وحفظه، وكذلك بين قواض وقواضب، فالأولى من قضى بمعنى قضى عليه، وقواضب من قضيه بمعنى قطعة، والملاحظ في كلا المثالين زيادة أحد ركني الجناس في الآخر حرفا ففي الأول هي(الميم)، وفي الثاني، هي (الباء).

وكذلك قول "الخنساء":

إنَّ البُكاءَ هُوَّ الشِّفاءُ مِنَ الجوَى بَينَ الجَوائحِ"[1].

وما يلفت الانتباه أن الجناس المذيل هنا وقع بزيادة حرفين في الآخر، إذ وقع بين كلمة (الجوى) و (الجوائح) بزيادة النون والحاء في الآخر، اللذين أصبحا بمثابة ذيل للكلمة، "و بعضهم يسمى هذا النوع (المتمم)"[2].

والجناس اللَّاحق هو "ما أبدل من أحد ركنيه طرف ولا يشترط أن يكون الإبدال في الأول ولا في الوسط ولا في الآخر، فإن جُلَّ القصد الإبدال كيفما اتّفق"[3]. فالمهم أن يحدث الإبدال بين المتجانستين دون مراعاة الموقع.

ويكون الجناس اللاحق "إما في الأول كقوله تعالى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، فالجناس اللاّحق وقع في الأول بين كلمة (همزة) و(لمزة)، والاختلاف في نوع الحروف فقط الأولى (الهاء) والثانية (اللام)، وقول الحريري (لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي)"[4]، فالجناس اللاحق وقع أيضا في الأول بين كلمة (زمامي) و(ذمامي)، الاختلاف في نوع الحرف (الزاي

[1] محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح، عبد القادر حسين، طبقة جديدة مزيدة ومنقحة، مكتبة الآداب، 1997م/1418هـ، ص 255.

[2] صلاح الدين الصفدي: جنان الجناس في علم البديع، ط1، مطبعة الجوائب، قسنطينة، 1299هـ، ص 28.

[3] مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دون طبعة، منشأت المعارف، الاسكندرية، مصر، دون تاريخ، ص191.

[4] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم البديع، د،ط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 93.

والذال).أو يكون في الوسط "كقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُون ﴾"[1] فالجناس اللاحق وقع في الوسط بين كلمة (تفرحون) و (تمرحون) وهما مختلفتان في نوع الحرف (الفاء والميم).وقد يأتي الجناس اللاحق في "الآخر كقوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ﴾"[2]، فالجناس وقع بني كلمة (أمر) و (أمن) وقد اختلفتا في نوع الحرف وهما (الراء والنون)، والجناس اللّاحق يكون الاختلاف متباعدا بين ركنية.

ج- الجناس المضارع:

وذلك بأن "ينفرد كل لفظ من اللّفظين المتجانستين عن الآخر في حرف وأن يكون الحرفان المختلفتان متقاربتان من حيث المخرج الصوتي"[3]، وهناك تسميات عديدة لهذا النوع من الجناس فهناك من يسميه المضارع، ومنهم من يسميه المطرَّف ومنهم من يسميه اللّاحق"[4].

ويكون الجناس المضارع إما في الأول كقول "الحريري": "بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس"[5]. فهنا الجناس وقع بين كلمة (دامس) و(طامس)بالضبط في الحرفين الأولين وهما متقاربتان من حيث المخرج الصوتي (الدال والطاء) وإما أن يكون في"الوسط كقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: 26].

فهنا الجناس المضارع وقع بين (ينهون) و(ينأون) والهاء والهمزة متقاربتان في المخرج الصوتي أو يأتي في الآخر ولعل من أمثلة هذا النوع من الجناس قول "الشريف الرضي" رحمة الله عليه:

---

[1] ينظر: أبي الفتح ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، د ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د ت، ص 121.

[2] محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربي (علم البديع)، ص115.

[3] يحي بن معطي: البديع في علم البديع، تح، محمد مصطفى أبو شوارب، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص 102.

[4] صلاح الدين الصفري: جنان الجناس في علم البديع، ص 29.

[5] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 394.

لاَ يذكرُ الرَّملُ إلَّا حَنَّ مغترب له إلىَ الرَّمل أَو طارَ وأوطانَ"[1].

فالجناس المضارع وقع بين الحرفين الآخيرين والكلمتين متقاربتين لم يفصل بينهما فاصل (أوطار) و (أوطان). الاختلاف في نوع الحرف (الراءو النون).

والجناس اللاحق والمضارع قل من فرّق بينهما لأنّهما متشابهان كثيرا، والفرق بينهما طفيف جدا ذلك أنّ "اللاحق هو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل منه مخرج المبدل منه سمي مضارعا وإن كان قريبا منه كان مضارعا أيضا وإن ذكر شاهد كل منهما، والفرق بينهما يدق عن كثير من الإفهام ولم يساعده على ظلمة شكه غير ضياء الحسن، واختلاف الناس حول هذين النوعين من الجناس فأصبح الناس يسمون كل ما اختلف بحرف تجنيس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره"[2].

د- الجناس التام والمطرف:

ويعرف الجناس التام بأنه: "ما اتفق فيه اللّفظان في أربعة أشياء نوع الحروف، عددها، هيئاتها وترتيبها مع اختلاف المعنى"[3]، وقد اختلفت في تسميته "فمنهم من يسميه الكامل ومنهم من يسميه المستوفى ومنهم من يسميه المماثل وهو أعلى أنواع الجناس مرتبة"[4]، والجناس التّام إن كان "من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي مماثلا ومستوفيا مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:55]، فالجناس هنا وقع بين اسمين هما (ساعة) و(ساعة)، فالأولى تعني يوم القيامة، أما الثانية جزء من الزمن أما إن كانتا اللّفظتين المتجانستين من

[1] يحي بن معطي: البديع في علم البديع، ص 102.

[2] ينظر: تقي الدين أبي بكر علي، ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الإرب، ط1، مصر، 1304هـ، ص 36.37.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 325.

[4] صلاح الدين الصفدي: جنان الجناس في علم البديع.

نوعين مختلفين كاسم وفعل سمي مستوفيا نحو، ارع الجار ولوجار، فالجناس وقع بين الاسم وهو (الجار) والفعل وهو (جار)، فالجار الأولى تعني الساكن بقربك، وجار الثانية أي ظلم وتعدى.

وكقول الشاعر أيضا:

مَا ماتَ مِن كرَمِ الزَّمانِ فإنَّهُ يحيَ لدَى يحيَ بنُ عبدِ اللهِ.

فالملاحظ أن هناك جناس تام بين اسم وفعل، "فيحي الأول هو عبارة عن فعل مضارع، أما الثاني فهو اسم علم وهو الممدوح هنا "[1].

والجناس التام أيضا: " إن كان أحد لفظيه مركّب سمي جناس التركيب"[2].وهذا يُعتبر أحد أنواع الجناس التام.

أما الجناس المطرف " فتكون زيادته في أوله لتصير له كالطّرف مثل قوله تعالى:﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[3].

فالجناس المطرف وقع بين كلمة (الساق) و (المساق) وهو جناس غير تام فالمساق الثانية تزيد على الأولى بحرف (الميم).

وقد سمي الجناس المطرف بهذا الاسم "لتطرف الزيادة فيه، أي وقوع زيادة في أحد طرفي الجناس وهناك علاقة التقاء وافتراق بين الجناس المذيل والمطرف، فهما يلتقيان في أن كليهما زيادة في طرف أحد ركني الجناس، ويفترقان في أن زيادة المطرف حرف واحد فقط أما المذيل فالزيادة فيه أكثر من حرف"[4].

[1] ينظر: أحمد الهاشمي: الجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 326.

[2] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، (المعاني والبيان والبديع)، ص 394.

[3] مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتحديد، ص 192.

[4] ينظر: عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي: الإحاطة في علوم البلاغة، د ط، ديوان المطبوعات الجمعية، بن عكنون الجزائر، 2004م، ص 194.

هـ- الجناس المصحف والمحرف:

ويعرف الجناس المصحف بأنه:"ما اتفق لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلفتا في النقط فقط"[1]، أي هناك لفظتان متشابهتان خطا ومختلفتان نقطا.

وقد عرفه "أحمد الهاشمي" بقوله:"هو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا، بحيث لو زال إعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم: غَرَّك، عِزُّك، فصار قصارى ذلك، فاخشَ فاحِشَ فِعلِك فَعّلك بهذا تهتدي، ونحو: إذا زلَّ العالم زلَّ بزلته العالَم وكقول "أبي فراس":

منْ بحرِ شِعركَ أَغْترِفُ وبفضلِ علمكَ أعترفُ.

ففي كل هذه الأمثلة جناس مصحَّف بين لفظتين متشابهتين خطا ويختلفان فقط في النقط"[2]. وهناك أمثلة عديدة للجناس المصحف من ذلك "قول بعض السلف: لو كنتَ تاجراً ما اخترتُ غيرَ العطِر، إن فاتنِي ربحه لم يفتنِي ريحهُ، والملاحظ أن الجناس المصحّف وقع بين كلمة (ربحه) و(ريحه)، فهما متشابهتان خطا ومختلفتان نقطا (الباء والياء) ومثاله قول "أبي الفتح البستي": إذا مَا بقيَ ما قاتكَ، فلا تأسَ علىَ ما فاتكَ"[3]، والملفت الانتباه وقوع الجناس المصحف بين (ما قاتك) و (ما فاتك)، فهما كلمتان متشابهتان في الرسم مختلفتان في النقط (القاف والفاء).

وقد سمي هذا النوع من الجناس بالمصحف "لأن من لا يفهم المعنى فانه يصحف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابههما في وضع الخط ويقال له المرسوم أيضا"[4].

---

[1] عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي: الإحاطة في علوم البلاغة، ص 196.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 328.

[3] ينظر: علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص 180.

[4] العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 377.

أما الجناس المحرف فقد عرفه "الحموي" بقوله: "وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفتا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك فإن القصد اختلاف الحركات كما تقرر والمقدم فيه وهو الغاية التي لا تدرك"[1].

ويتّضح من خلال هذا القول أن الجناس المحرَّف يشبه المصحّضف لأن كلاهما الإتيان بلفظتين متشابهتين، غير أن المصحف الاختلاف في النقط فقط، بينما المحرف الاختلاف في الحركات، وينقسم الجناس المحرف إلى خمسة أقسام وهي:

- الجناس المحرف المفرد:

وخير مثال على هذا النوع قول الشاعر:

"وأجلَّهمْ عَقْلا وأقوم للهُدَى سُبلا وأقوَمَهم إذا جنَّ الغَسَقُ.

وأسَحهُّم إذا سجَّ غيثُ راحَة كالجودِ في جُود، وأصدَقُ من صَدقَ.

والشاهد من هذا البيت بين كلمتي (جَود)و(جُود)، وسمى محرفا فالاختلاف حركة الجيم، وكونه مفردا، لأن كل لفظة على انفرادها وليست مركبة.

- الجناس المحرف المركب المرفؤ المفروق:

ومثاله:

وشَادتْ خصرُه قد صِيغَ منْ عَدَم ممّنع لا يرى في الحبِّ مَنْعَ دَمِيْ.

[1] تقي الدين أبي بكر علي ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الإرب، ص 45.

والشاهد في البيت (من عدم) و(منع دمي)، فتحريفه لاختلاف حركة الميم فالأولىمكسورة والثانية مفتوحة ومركب حيث أنه أزيد من كلمة مرفؤ لأن اللفظة من رفيت بالعين من (عدم) حتى جانستها، ومفروق لاختلافهما في الخط.

- الجناس المحرف المركب المرفؤ المشتبه:

ومثاله قول الشاعر:

يا صاحبِي عج على زهرِ الربيعِ ضُحَى واجنَحْ إلىَ ظَبياتِ القاعِ في الأصلِ

وانظرْ إلىَ الوردِ ما أحلاهُ حينَ حكَى ما في خدودِ دُمَى الغاداتِ من خجلِ.

والملاحظ في هذا البيت أن (ما) التي تفيد التعجب رُفيت بالدال في كلمة (ورد) حتى جانست كلمة (دمى) والتحريف للاختلاف حركة الدال، أما بالنسبة للتركيب فإن اللّفظة تركّبت من أكثر من كلمة، أما بينما يخص الشَّبه فهما متشابهان في الخط"[1].

- الجناس المحرف، الملفوق المفروق:

ومن أمثلة هذا النوع من الجناس قول الشاعر:

"يا قلبُ صَبرا في صوى أغيدُ أغَنَّ أحوَى الطرَّف يَعفورِ

مظفَّرِ سلطانٍ حسنَ إليها منصور حسن لاحَ من صورِ

[1] ينظر: ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، ص 77- 79.

والمتأمل لهذا البيت يلاحظ وجود جناس بين كلمة (منصور)و (من صور)و التحريف بينهما لاختلاف حركة الميم (الأولى مفتوحة، والثابتة مكسورة)، وملفوق لأنه تركب من كلمتين تامتين، ومفروق لاختلافهما في الخط.

- الجناس المحرف المركب الملفوق المشتبه:

كقول الشاعر:

ترحَّلتِ الغادات من حيِّ عامِر فحرَّكت ما في القلبِ من كل ساكِن

ولم تلقَ صَبرا بعد إبعادهِن في بَواطِنَ أهلِ العشقِ يوما بِواطِنِ.

فالجناس وقع بين (بَواطِنَ)و (بِواطِنِ) فهو جناس محرف لاختلاف حركة الباء (الأولى فتحة، والثانية كبيرة) وملفوق لأن كلمة(واطن) مستقلة بذاتها، وباء الجر حرف مستقل بذاته، ومشتبه لان الصورة في الخط متشابهة، وبانقضاء هذا القسم ينتهي الجناس المحرف"[1].

و- الجناس اللفظي والمقلوب:

وقد عرُّف الجناس اللّفظي بأنه:"النوع الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية"ومن أمثلة ما تجسَّد لهذا النوع من الجناس وأنه يكتب بالضاد والظاء:(فاض وفاظ) فإن الأول من فيض وسيلانه، أما الثاني فهو من التّلف، وخير مثال ما جاء في القرآن الكريم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، فالجناس وقع بين (ناضرة) والتي هي من النضارة والثانية (ناظرة) من النظر، وألحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم: جبلت القلوب على معاداة المعدات وقيل هو حديث، أو النون والتنوين كقول "اللأرجاني":

[1] ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، ص79- 81.

وبيضُ الهندِ منْ وجدَى هَواز بإحدى البيضِ من عليا هوزان

فالجناس وقع بين(صواز) بالتنوين، و(صوزان) بالنون، أو بالألف النون مثل:

أحسنُ خلقِ الله وجهًا وفمًا إنْ لمْ يكُن أحَق بالحسنِ فمنء

وقد قيل أن هذا النوع من الجناس لم ينظمه سوى "الصفي" وهو قليل جدا، وأن أصعب مسالكه تركيبه بالضاد والظاء لأجل إبدال أحرف الذي فيه المناسبة اللفظية"[1].

أما الجناس المقلوب ويسمى أيضا "جناس العكس ويعرّف بأنه هو ما تساوت حروف ركنية عددا وتخالفت ترتيبا، كقوله تعالى حكاية عن هارون﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: « اللّهمَ استُر عَوراتِنا وآمن رَوعاتِنا»[2].

والملاحظ هنا تساوي ركني الجناس في عدد الحروف المكونة لكلا الكلمتين (عوراتنا) و(روعاتنا) ولكن الفرق هو الاختلاف في ترتيب تلك الحروف فقط، ولجناس القلب أنواع يمكن حصرها فيما يلي:

- قلب كل:

ومن أمثلة هذا النوع من الجناس قولهم: حسامهُ فتحٌ لأوليائهِ حتفٌ لأعدائهِ، وذلك بوقوع الجناس بين (فتح) و(حتف) و هو قلب كل، ومثله قول الشاعر:

حسامكَ فيهِ للأحبابِ فتحٌ ورمحكَ فيه للأعداءِ حتفٌ

[1] ينظر: تقي الدين أبي بكر على ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الإرب، ص 48.

[2] علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص 195-196.

ففي هذا القول أيضا وقع الجناس بين (فتح) و(حتف)، فعند قلب الكلمة بالبدء بالحاء ثم التاء ثم الفاء يظهر لنا كلمة حتف.

وأيضا قول الشاعر:

ردَّ الصديقُ جوابهُ فكأنمّا في اللَّفظِ دُرٌ

و مثل هذا الأخير يسمى جناسا مجنحا لأنه إذا وقع أحد اللَّفظتين المتجانستين (جناس قلب كل) في أول البيت (رد) واللفظ الآخر في آخر البيت در سمي هكذا ومن أمثلته أيضا قول الشاعر:

لاحَ أنوارَ الهُدىَ من كفِّه في كلِّ حال"[1]

فالجناس وقع بين (لاح) و (حال)، فالأولى وردت في أوَّل البيت والثانية في آخر البيت.

- قلب بعض:

وقد عُرِّف هذا النوع بأنه:"ما اختلف فيه اللّفظان في ترتيب بعض الحروف ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

بيضُ الصَّفائِحِ لاسودُ الصَّحائفِ في مُتونهنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرَّيبِ.

ففي هذا البيت ثمّة جناس بين (الصفائح) و(الصحائف)، وهنا قلب بعض وليس قلب كل، القلب الحاء والفاء فقط.

وأيضا قول الشاعر:

وألفيتُهمْ يستعرضونَ حوائجًا إليهمْ ولو كَانتْ عليهم جَوائحًا.

[1] ينظر: زكريا توناني: التسهيل لعلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط1، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 1431هـ، ص 131.

وقع قلب بعض الحروف بين كلمة (حوائجا)و (جوائحا) فكلا الكلمتين لهما نفس العدد من الحروف لكن حدث قلب الحاء جيما، والجيم حاء فأصبحت جوائحا، وأيضا يقال: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكَّيه وأطلق ما بين كفَّيه "[1].هنا أيضا حدث قلب بعض، إذ قلبت الفاء كافا وأبدلت مكانها فأصبحت كفَّيه.

- مستوٍ:

وهذا النوع من الجناس "سماه قوم المقلوب، وسماه "السكّاكي" مقلوبا بالكل وعرَّفه "الحريري" في مقامه بما لا يستحيل بالانعكاس، وهو أن يكون عكس لفظي الجناس كطردهما، بمعنى أنه يمكن قراءتهما من اليمين والشمال دون أن يتغير المعنى، نحو قوله تعالى:﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ فإنك لو قرأت الآية بعكسها أي القراءة من الكاف التي في (فلك) إلى الكاف التي في (كل) لوجدت نفس التركيب والمعنى لا يتغير، وهذا و ما لا يستحيل بالانعكاس، وأيضا قوله تعالى﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ .فهي نفس الشيء، فلو قرأتها من الراء التي في (كَبِّر) إلى الراء التي في (رَبَّكَ) لوجدتها عينها"[2].

ز- الجناس المعنوي:

ويقسم الجناس المعنوي إلى قسمين هما:

- جناس الإضمار:

ويعرف بأنه "يكون بلفظ يحضر في ذهنك لفظا آخر، وذلك اللّفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق"[3] أي هناك معنى مخفي يفهم من التركيب أوالسياق، ومن أمثلة هذا النوع من الجناس"قول "أبي بكر بن عبدون": وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل خصار خلان:

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم البديع، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2006، 1227هـ، ص 149-150.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 150،151.

[3] فيصل حسين طحمير العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، د ط، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ت، ص 219.

ألا في سبيلِ اللَّهوِ كـأسُ مدامَـة أتتنَا بطَعمِ عَهدهِ غَيْر ثابِت

حَكتْ بنتُ بَسطَام بنُ قَيْس صَبِيْحَةً وَأَمْسَتْ كَجِسمِ الشَّنْفَرَى بَعْدَ ثَابِت

ففي هذا البيت بنت بسطام بن قيس اسمهما الصّهباء، وقولهم كجسم الشنفرى بعد ثابت أشار به إلى قول الشنفرى–صاحب لامية العرب المشهورة– يرثي خاله "تأبط شرا" واسمه غيرثابت.

فاسقيتهَا أبَا سواد بن عمرو أنَّ جسمِي من بَعد خَالِي بخل.

وبالتالي أصبح هناك جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالأول في (صهباء وصهباء) وبالثاني في(خل وخل)، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الجناس قليل من ذكره وهو عزيز الوجود، فلم يذكره "السكّاكي" في (المفتاح) ولا "القزويني" في (إيضاحه)، ولا "ابن رشيق" في (العمدة)، وإنما نظمه الشيخ "صفي الدين" في (بديعته)، لأنها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وليس "ابن عبدون" فقط أول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب، فقد ذكر "المعري" هذا النوع من الجناس بعينه، و"المعري" أقدم من "ابن عبدون" بأكثر من مئة عام وبيته بقول:

نهارهمْ ابنَ يغفر فِي ضحاهُ وليلَةُ جَارهمْ بنتُ المحلق

فابن يغفر هو الأسود، وبنت محلق اسمها ليلى، أي ليلة جارهم مظلمة، يقال:

ليلة ليلاء وليلى، أي طويلة شديدة الظلام، وبالتالي شم معه الجناسات المضمران"[1].

[1] ينظر: علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص 209–211.

– جناس الإشارة والكناية:

وهو النوع الثاني من الجناس المعنوي، وهذا النوع من الجناس "غير النوع الأول من الجناس المعنوي، وسبب ورود هذا النوع في النظم أن الشَّاعر يقصد لمجانسة في بيته بين الرّكنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ويعدِّل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر، فإن لم يتّفق له مرادف الركن المضمر بأن يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه، وهذا لايتفق في الكلام المنثور الذي يدل عليه المرادف قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها أن يرحلوا عن بني شهلان، وتوجد جماعة منهم يحضرون الإبل:

فمَا مكثنَا دامَ الجمال عليكُمَا شَهلان أَنْ لَا تشُدَّ الاباعِر

فهذه المرأة أرادت أن تجانس بين الجَمال والجِمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت إلى مرادفه الجمال بالأباعر والذي يدل على مضمره اللَّفظة الظّاهرة بالكناية اللّطيفة، وقول دعبل في زوجته سلمى:

إنِّي أحبّكِ حبٌ لو تضمنُهُ سَلمَى سميك ذاك الشاهقُ الرامِي.

فالمتأمل لهذا البيت يلاحظ وجود كناية لطيفة في(سميك) لأنها أشعرت أن الرّكن المضمر في سلمى يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظّاهر والمظهر في (سلمى) و(سلمى) فالثانية تدل على الجبل"[1].

ومما لا شك فيه أن جناس الإشارة أكثر سهولة من جناس الإضمار الذي هو صعب الوجود وأصعب سلكا من جناس الكناية، وبالتالي نستخلص أن الجناس المعنوي بصفة عامة عزيز الوجود سواءً في الشعر أو النثر، لأن الكثير من البلاغين أغفلوا هذا النوع من الجناس أو ربما لصعوبته لم يتطرقوا إليه كثيرا.

[1] ينظر: ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الارب، ص 51-52.

وبهذا ينتهي حديثنا عن الجناس وأنواعه، وتنتقل إلى نوع آخر من المحسنات اللّفظية وهو السَّجع.

2- السجع:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب "لابن منظور" قوله:"سجع. سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعًا: استَوَى واسْتَقامَ وأَشبَهَ بَعْضَهُ بَعْضًا (...) والسَّجْعُ: الكَلامُ المقفَّى، والجَمْعُ أَسْجاعٌ وأساجِيعٌ، وكلامٌ مُسْجَعٌ، وَسَجَع الْحَمَامُ سَجْعًا : تَكَلَّمَ بِكَلام له فواصل كفواصل الشِّعر من غير وزن (...) وسَجَعَ الحَمَامُ يَسْجَعُ سَجْعًا: هَدَلَ علَى جِهة واحدة"[1].

من خلال هذا القول يتّضح أن السَّجع في اللّغة يعني الكلام المقفّى الذي يأتي على منوال واحد أو على استقامة واحدة كهديل الحمام.

ب- اصطلاحا:

يُعرَّف السَّجع في الاصطلاح بأنه "اتفاق الفاصلة بين جملتين أو أكثر في الحرف الأخير "[2]، أو كما قال "السكّاكي":" ومن جهات الحسن الأسجاع: وهي في النثر، كما في القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر"[3].

بعبارة أخرى يمكن القول بأن السَّجع ما هو إلا اتفاق بين فواصل الجملتين أو الفقرتين ويكون موضعه في الحرف الأخير، وبالتالي يحدث إيقاع متردد في تلك الكلمات المتوافقة داخل الجملة أو الفقرة.

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ص 1944.

[2] حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة(البديع، البيان، المعاني)، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 49.

[3] أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407/1987هـ، ص 431.

وهناك علاقة بين التّعريف اللُّغوي والاصطلاحي، إذ التعريف اللُّغوي ينطبق مع التّعريف الاصطلاحي لأن السَّجع ما هو إلا كلام مقفّى موزون له نغم موسيقى يؤثر في السامعين، "فالسجع- إذن- وصف لظاهرة صوتية (إيقاعية) والفاصلة: وصف للحد الذي يفصل بين جملة انتهى معناها، وأخرى ابتدأ معناها، وطاقات الإيقاع الموسيقى لا تتجلى إلا في التركيب، فتظهر في "الفاصلة"، وتظهر في الكلمتين المسجوعتين داخل السياق"[1]. وسبب تسمية السجع بهذا الاسم " تشبيها له سجع الحمام"[2].

والملاحظ على هذا النوع من المحسّنات اللَّفظية أنه يكثر في كلام القدماء والدليل على ذلك " قول "خالد": ما الإنسان لولا اللِّسان إلا صورة ممثلة، وبهيمة مهملة. وكذلك قول "الفضل بن عيسى الرقاشي": سلِ الأرض، فقل: من شقَّ أنهارك؛ وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا"[3].

وهذا دليل واضح على اعتناء القدماء بالسَّجع، فلم يكونوا بصدد الإتيان به بقدر ما يبحثون عن المعنى والتأثير في النفوس.

والرسول صلى الله عليه وسلم أيضا كان يستعمل السَّجع في كلامه ففي حديثه قال:

« لا تزال أمتي بخير ما لم ترى الغنا مغنما، والصدقة مغرما »[4]. فالسَّجع هنا وقع بين كلمتين (مغنما) و (مغرما) وبالتحديد في الحرف الأخير، وهو الميم، فحدث نغم موسيقي بغرض التّأثير في السامعين. وقد اعتبر علماء البلاغة بأن السَّجع على ثلاثة أقسام:

---

[1] جعفر السيد باقر الحسيني: أساليب البديع في القران ن ط1، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، د ت ص 189.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 331.

[3] أبي بكر عبد القاصر عبد الرحمان بن محمد، الجرجاني: أسرار البلاغة، تح، محمود محمد شاكر، د ط، دار المدني، جدة، د ت، ص 9.

[4] المرجع نفسه، ص 9.

2-1- أقسام السجع:

أ- المطرّف:

ويعرف هذا النوع بأنه:"ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير نحو قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.[نوح :13، 14]وقوله أيضا:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾"[1] [النبأ، 6، 7]، فمن خلال الآيتين الكريمتين يتبين أنّ هناك سجع مطرّف، ففي الآية الأولى وقع بين كلمة (وقارا)و (أطوار) والملاحظ أن هاتين الكلمتين اختلفت فاصلتيهما في الوزن فوزن وقارا هو فعالا، أما وزن أطوار هو أفعالا ولكنهما اتفقتا في الحرف الأخير وهو (الراء).

وكذلك نفس الشيء بالنسبة للآية الثانية بين كلمة (مهادا)و (أوتادا)فكلاهما متفقتا في الحرف الأخير وهو الدال واختلافهما في الوزن، فوزن مهادا هو فعالا، أما وزن أوتادا فهو أفعالا.

ب- الترصيع:

معناه إن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع"[2]، وبتبسيط آخر هو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو الجملتين كلها أومثلها ما يقابلها في الفقرة الأخرى أو الجملة الأخرى في الوزن والقافية، وخير مثال على هذا النوع قوله:"فهو يطبع الأسجاع بجواهرلفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[3]، وما يجدر الإشارة إليه أن هناك ترصيع، فعدد الألفاظ المكونة للجملة الأولى تماثل عدد الألفاظ

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 330.

[2] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 403.

[3] جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح، عبد الرحمان البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، 1904، ص 398.

في الجملة الثانية وذلك من حيث القافية والوزن، فكلمة (يطبع)و(يقرع) على نفس القافية والوزن، كذلك (جواهر) و(زواجر)بالإضافة إلى لفظة و(وعظه).

ج- المتوازي:

وعُرِّف هذا النوع من السَّجع بأنه:"هو أن تتفق اللّفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى: ﴿ سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ أعْطِ منِفَقًا خَلَفًا وَأَعْطِ ممسِّكًا تَلَفًا »[1]، أي أنّ هذا النوّع من الجناس يركز على الكلمة الأخيرة من القرينة الأولى ونظيرتها واتفاقهما في الوزن والروي، ففي قوله تعالى الجناس المتوازي بين كلمة (مَرفُوعَة)و (مَوْضُوعَة) متفقتان في الوزن (مفعولة)، ومتفقتان في الروي أيضا وهو (العين).

أما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فاللّفظتين الأخيرتين (خلفا) و(تلفا) متوافقتان في الوزن على وزن فعلا، ومتفقتان في الرّوِي وهو الفاء.

وهناك عدة شروط للسَّجع حيث قال"ابن الأثير": " السَّجع يحتاج إلى أربعة شرائط اختيار مفردات الألفاظ واختيار التأليف وكون اللَّفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحد من الفقرتين دالة على معنى آخر وإلا لكان تطويلا (...). وأحسن السَّجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود"[2]

والفواصل هي (مخضود، ومنضود ، وممدود).وهي متوافقة وزنا وقافية فهي على وزن (مفعول) ومتفقة في القافية وهي الدال.

[1] ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الارب، ص 516.

[2] سعد الدين التفتازاني: المطول على التلخيص، د ط، مطبعة للطباعة والنشر سده، د ت، ص 454.

وخلاصة القول تكمن في أنَّ العرب اعتنوا عناية فائقة بالبديع اللّفظي وهذا لارتباطه بموسيقى الألفاظ، للتأثير في نفوس الآخرين، وتفننهم في إيصاله بأبهى حلة، وكونه نغم موسيقى وإيقاع فإن القلوب والأسماع تميل إليه باعتباره نظم من الكلمات المتناسقة والمرتبة؛ ولهذا انصب العرب إلى العناية به وتذوقه والتفوق فيه.

ثانيا: المحسنات المعنوية

المحسّنات المعنوية قسم من أقسام وجوه التّحسين البديعي، وهي "ترجع إلى مسائل المعاني التي ترد في الكلام دون النظر إلى اللَّفظ؛ أي أنّ المعنى لا يتغير إذا استبدل اللّفظ بمرادفه"[1].

وإن كان بعضها يفيد تحسين الشّكل"[2]، إلا أنها تهتم في الغالب بتحسين معنى جملة ومضمونها والمحسّنات المعنوية كثيرة في تقسيم العلماء من أهمهما: الطّباق، المقابلة، التّورية، الالتفات.

1- الطباق: ويسمى أيضا المطابقة والتضاد والتكافؤ.

أ- لغة:

جاء في (لسان العرب) "لابن منظور": "طَبَقَ: الطّبق:غطاءُ كلِّ شَيء، والجمعُ أطبَاقْ، وتَطَابَقَ الشَّيْئانِ تَسَاوَيَا والمطابقَةُ: الموَافَقَةُ، والتَّطابُقُ: الاتِّفَاقُ، وفي التنزيل:﴿ أَلَمْ تَرَوْ كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْعَ سَمَوَات طِبَقًا﴾"[3]. وبذلك يكون معنى الطّباق في اللّغة الموافقة والجمع بين الشيئين.

[1] طالب محمد الزوبعي، وناصر حلاوي: البيان (الطلبة قسم اللغة العربية)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 138.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، ص237

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ط، ب، ق)، ص 120.

ب- اصطلاحا:

عرّفه:"ابن شريق القيرواني" بقوله:"المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضِّدين في كلام أو بيت شعر"[1]. وعرّفه البعضبأنه:"اشتراك المعنيين في لفظ واحد، وقيل: هو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقص، والكل قريب من قريب"[2]. ويتَّفق معظم علماء البلاغة في أن حدُّ الطّباق الجمع بين الضِّدين في الكلام. غير "قدامة بن جعفر" الذي جعل الطباق اجتماع معنيين في لفظه واحدة مكررة، يقول في كتابه (نقد الشعر):" فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها ويضرب لنا مثالا بقول "الأفوه الأودي":

وَاقطَعِ الْهَوْجَلَ مُسْتَأْنِسًا بِهَوْجَل عَيْرَانَة عَنْتَرِيْسِ"[3].

فلفظة (الهوجل) في هذا الشعر واحدة، اشتركت في معنيين، لأن الأولى يراد بها الأرض والثانية يراد بها الناقة.

والمناسبة بين التّعريف اللغوي والاصطلاحي للطباق تتضح في: الجمع بين الأمرين، فإذا كان الطّباق في اللّغة الجمع بين شيئين متوافقين، فهو في الاصطلاح جمعٌ بين الضّدين، وكلاهما يتضمّن الجمع.

والطباق كما ذكر سابقا يقال له: التّضاد، والتّكافؤ، والمطابقة والتّطبيق وهو أن يؤتى بالشَّيء وضدِّه في الكلام وفي هذا يقول"ابن إبراهيم العلوي":"واعلم أنّ هذا النّوع من البديع متفق على صحة معناه، وعلى تسميته بالتّضاد

[1] أبي علي الحسن بن رشيف القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحن النبوي عبد الواحد شعلان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. 2000/م 1420هـ، ص565.

[2] نجم الدين إسماعيل، بن الأثير الحلبي: جواهر الكنز (تلخصي كنز البراعة في أداوت ذوي اليراعة)، تح: محمد غلول سلام، ج1، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص75.

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص 60.

والتّكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق"[1]. ثم يتابع "العلوي" كلامه حول تسميته الطّباق. وذكر أنّ "قدامة الكاتب" كان يرى أنّ لقب الطّباق يليق بالتَّجنيس، وقد أعاب عليه" لعلوي" رأيه هذا مجيبا أنّ الأفضل تلقيب الطّباق بالمقابلة، ذلك أنّ الضّدين حسبه يتقابلان كالسّواد والبياض، وغير ذلك من الأضداد، وأنّه لا حاجة إلى تلقينه بالطّباق أو المقابلة لأنهما يُشعران بالتّماثل وزعموا أنّه يسمى طباقا من غير اشتقاق"[2].

من خلال ما ذكره العلوي حول الاختلاف في تسمية الطّباق، فإن هذا الاختلاف بين العلماء والبلغاء والنّقاد راجع إلى اختلاف وجهة النّظر والذوق لدى كل من هؤلاء، ولا يعود السّبب في ذلك إلى اختلاف أو تطور في عناصر الطباق أو إلى اختلاف مفهومه وأصله، وإنما أصل الخلاف شكلي حول تسمية المصطلح بذاته وحسب.

1-2- أقسام الطباق

ينقسم الطّباق إلى أقسام متعددة تبعا لاعتبارات مختلفة:

أ- باعتبار نوع طرفيه: ينقسم إلى أربعة أقسام.

- ما كان طرفاه اسمين: ومثاله قول الشاعر:

" هَوَى هَوَى بَاطِنٌ ظَاْهْرٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ لطِيفٌ جَلِيلٌ"[3].

طابق الشّاعر بين كلمة (باطن) وكلمة (ظاهر) وكذلك بين (قديم)و (حديث) وكلها أسماء.

[1] ابن إبراهيم العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 383.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 383.

[3] ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقد، ص 569.

وقوله تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾. وردت في هذه الآية مقابلة بين اسمي (الأعمى)و (البصير) ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في الحديث الشّريف، قوله صلى الله عليه وسلم:« خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَة »[1]. حيث ورد الطّباق بين كلمة (ساهرة) وكلمة (نائمة).

– ما كان طرفاه فعلين:

ومن أمثلته "قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾، فكلمة (فَليضحُكوا) مطابقة لكلمة (لِيَبكُوا) وكلاهما فعلان. وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾. وقول النّبي صلى الله عليه وسلم للأنصار:« إِنَّكُمْ لَتُكْثِرُونَ عِنْدَ الفَزَعِ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ »"[2]، تمت المطابقة بين الفعلين (تُكثِرونَ)و(تَقِلُّونَ).

ومن أمثلة نظم الشاعر: أنتَ للمالِ إذا أمسَكتهُ فإذا أَنفَقْتَهُ فالمالُ لَكَ"[3].

فكلمة (أمسكتَه) مطابقة للفعل(أنفقتَه).

– ما كان طرفان حرفيين:

ومثال ذلك قوله تعالى:"﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.في هذه الآية مطابقة بين الحرفين (لها)و(عليها).

وقول الشاعر:

عَلَى أَنَّنِيْ رَاضٍ بَأَنْ أَحْمِلَ الهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ، لَا عَلَيَّ، وَلَا لِيَا"[4].

[1] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص20.

[2] القروبني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 255.

[3] ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ص 569.

[4] القزيوني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 256.

حيث قابل الشاعر بين (علي) و (ليا).

– ما كان طرفاه مختلفان:

وهو نوع تحدث فيه المطابقة بين اسم وفعل، أو فعل وحرف، أو اسم وحرف، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾. فالمطابقة هنا بين قوله تعالى:(يُضلِل) وهو فعل وقوله تعالى (هاَدِي) وهو اسم.

وقول الشاعر:

" إِذَا بَعَدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقترابَهُ تشُوف أَهْلَ الْغَائِبِ المنتَظِر"[1].

تمت المطابقة بين الفعل (بعدو)و الاسم (اقترابه).

ب– باعتبار حقيقة طرفيه أو مجازيتها:ويقسّم إلى نوعان

– الطباق الحقيقي:

هو ما "كان طرفاه متضادين في الحقيقة"[2]،وكان ركناه اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين"[3]. والأمثلة التي سبق ذكرها تعد من باب طباق الحقيقة، ومن أمثلته أيضا:

قوله تعالى:"﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾. وقع الطباق بين كلمة (أيقاظا) وكلمة (رقود) وكلاهما لا يتضمن مجازا.

[1] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص 24.

[2] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م، ص 66.

[3] أحمد محمود المصيري : رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص25.

وقول الشاعر:

أَمَا وَالذي أَبكىَ وأَضْحَكَ والذي أَمَاتَ وأحيَا والذي أَمرُه الأمرُ"[1].

في البيت الشّعري مطابقة حقيقة ولا تتضمن مجازًا بين (أضحك) و (أبكى) وبين (أمات)و (أحيا).

– الطباق المجازي:

هو "ما كان طرفاه غير حقيقيين ومستعملين في المجاز"[2]، وهو ما يسمى بالتكافؤ أيضا، ومن أمثلته:

قوله تعالى:"﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. فالطباق في لفظتي (مَيتًا)و (فأحيَيناه) على سبيل المجاز؛ أي من كان ضالا فهديناه.

وقول الشاعر:

إِنَّ هَذا الرَّبِيعَ شَيءُ عَجِيبُ تَضْحَكُ الأَرْضُ منْ بكاءِ السَّماءِ "[3].

في هذا البيت الشّعري طباق مجازي في(ضحك)الأرض و(بكاء) السّماء، فالرّبيع يضحك بِحلَّته الخضراء والسماء تبكي عند نزول المطر.

وقول الشاعر:

" إذا نحن سِرنا شرقٍ ومغربٍ نحرك يقظانُ الترابِ ونائمِه"[4].

---

[1] عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط1، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2002م/ 1422هـ، ص 522

[2] احمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية(دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص26.

[3] عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص 522.

[4] ينظر: أحمد آدم تويني: البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، ص 317.

فاللّفظتان (يقظان)و (نائمة) يجريان مجرى المجاز.

ج- باعتبار الإثبات والنفي:ويقسم إلى قسمان

- طباق الإيجاب:

هو "الطباق المباشر الذي لا يستخدم فيه أدوات النّفي:ما، لا ،لم، لن، لات، أو أيّة وسائط لغوية أخرى"[1].

ومن أمثلة قوله تعالى: "﴿ لِيُخْرِجَكُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾. وقوله صلى الله عليه: « اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ الْسُّفْلَى».

وقول "السموأل":

سَلي إن جَهلَتِ النّاسُ عنّا وعنهُم فَليسَ سَواء عالِم و جَهُول"[2].

ورد الطّباق في البيت الشّعري بين كلمة (عالم) و (جهول) وهو طباق إيجاب.

- طباق السلب:

وهو "ما اختلف فيه الضّدان، إيجابا وسلبا، أو هو: لجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمرنهي، مثل قول"علي بن الجهمي":

عُيونُ المهَابِينَ الرّصافَة والجسر جَلبنَ الهوَى مِن حَيثُ أدرِي ولا أدرِي"[3].

---

[1] فواز فتح الله الرامين: البلسم الشافي في علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، 2009م، ص 304.

[2] ينظر: زكريا توناني: التسهيل لعلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 142، 143.

[3] محمد محمد طه هلالي: توضيح البديع في البلاغة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1997م، ص 15.

طابق الشاعر بين (أدري)و (لا أدري).

ومن ذلك قوله تعالى:"﴿ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وقول"السموأل":

ونُنكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقولُ"[1].

طابق الشاعر بين(نُنكِر)و (لا يُنكِرونَ)وهو طباق سلب لأن الأولى مثبتة والثانية منفية.

د– باعتبار الظهور والخفاء: ينقسم الطباق من حيث الظهور والخفاء إلى قسمين: طباق ظاهر وطباق خفي.

– طباق ظاهر:

ويقصد به"كل طباق يتم إدراك علاقة التّضاد بين ركنيه بوضوح وسهولة"[2]، كما جاء في الأمثلة السابق ذكرها.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمِ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ اَلْصُّدُوْر﴾. في الآية طباق بين (أَسِرُّوا) و(اجْهَرُوا).

وقال "كثير بن عبد الرحمن ": يصف عينا.

وَاللهِ مَا قَارَبَتُ إِلَّا تَبَاعَدَتْ بِصَرِمٍ ولَا أَكثَرَتُ إِلَّا أَقَلّتِ"[3].

في البيت الشعري طباق ظاهربين (قاربت)و (تباعدت) وبينكثرت (وأقلت).

---

[1] زكرياء توناني: التسهيل لعلوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 144.

[2] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة (دراسة تطبيقية لمباحث العلم)، ص 30 .

[3] ابن رشيف القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ص569.

– طباق خفي:

ويقصد به"كل طباق يتم إدراك علاقة التّضاد بين ركنيه بعد مشقة وإعمال فكر، لأن الطّباق يكون فيه بين لفظ صريح وآخر يدل على أحد لوازم ما يطابق هذا اللّفظ"[1].

ومن أمثلة هذا النوع قول "السيد أبي الحسن":

أَلَا ليتَ أياماً مَضَى لِي نعيمُهَا تكُر عَلينا بالوِصالِ فننعمُ "[2].

حيث أتى في قوله (مضى)و(تكر) بأخفى مطابقة.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.

فالنّجاة ليست ضد النار وإنماضد النّار الجنّة، ولما كانت دعوة الرّسول قومه إلى الجنة تعد نجاة لهم من عذاب النار جاز أن تنوب النجاة عن الجنة"[3].

وللطباق نوع آخر وهو:

هـ– طباق التدبيج:

التدبيج في اللّغة التّزيين والنّقش، "يقال: دَبجَ الأرض المطَر أي رَوَّضَهَاو زَيَّنَهَا"[4]، أما في الاصطلاح فيعرِّفه"ابن الأثير"بقوله:"التدبيج أن يذكر المتكلم كلاما من نوع الكناية أو التّورية يكني به عما يريد وصفه"[5]. ومثال ذلك قول الشاعر " عمر بن كلثوم":

---

[1] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص 30.

[2] ابن رشيف القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونثره، ص 575، 576.

[3] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع)، ص31.

[4] ابن منظور: لسان العرب مادة(د ب ج)ن، ص 278.

[5] ابن الأثير: جواهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، ص 203.

" أبا هندٍ فلَا تعجل علينا وانظُرنَا نخبِركَ اليَقِينَا

بأنَّا نُوردُ الرَّاياتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَد رَوَينَا

فقد دلَّ الشاعر على عدم وقوع القتال باللّون الأبيض، ودلَّ على شدّة القتال باللّون الأحمر"[1]، فكأنّ في البيت كناية عن القتال وعدم القتال بدلالة اللّونين الأحمر والأبيض.

ومن الأمثلة أيضا "قول " ابن حيوس":

تَلْقَ بيضَ الوُجوهِ سُودَ مثَارِ الَّنقعِ خَضرَ الأكنَافِ حُمرَ النِّصَالِ.

قصد بالبياض والخضرة الكناية عن الشّرف والحسب، وبالسواد والحمرة الكناية عن الحرب والقتال"[2].

وبذلك يكون الطّباق الجمع بين متضادين في الكلام وهو ينقسم إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة، ولا تكمن أهمية الطباق وبلاغته في مجرد جمعه بين ألفاظ متضادة، وإنما تكمن بلاغته في إيضاح المعنى وتأكيده وتقويته عن طريق المقارنة بين الضدين، كما أنه يضفي على الأسلوب جمالا وبهاءً إذا جاء غير متكلف أو مستكره وكان المعنى هو الدافع إليه.

2- المقابلة:

أ- لغة:

من الفعل " قَبلَ، وَقَابَلَ، يُقالُ: جَلَسَ فُلَانٌ قُبَالَةَ فُلانٍ: تُجَاهَهُ"[3]، وهي بذلك تعني المواجهة، والتّناظر.

[1] عاطف فضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، ط1، دار الرازي، عمان، الأردن، 2006م/1426هـ، ص287

[2] أمين أو ليل: علوم البلاغة (المعاني واليان والبديع)، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2006م/1427هـ، ص 217.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة (ق ، ب، ل)، ص 712.

ب– اصطلاحا:

يعرفها "ابن المعتز"بقوله:"وتكون المقابلة بأن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابلهما (أي ضدهما في المعنى) على الترتيب"[1].ومن التّعريفات الاصطلاحية للمقابلة ما ذكره "أبو الهلال العسكري"في كتابه" (الصناعتين)يقول: "المقابلة إيراد الكلام، ثم مقابلته مثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[2].

يتناسب التعريفان اللّغوي والاصطلاحي في أن كلاً منهما يناظر ويقابل، ويواجه بين طرفين.

ومن العلماء من جعل المقابلة نوع من الطّباق، ومنهم من فرّق بينهما وجعل"لمقابلة أعم من التّطابق"[3] .وحاصل ما ذكروه من الفرق بينهما" أن المقابلة إذا كانت مقابلة حقيقية تامّة كان ذلك تضاد، أما إذا كانت مقابلة تقريبية معنوية سُمّيت مقابلة "[4]، هذا وقد ذكر بعضهم في التّفرقة بينهما"أن الطّباق لا يكون إلّا بين ضدّين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد عن ذلك من أربعة إلى عشرة"[5]. وبذلك جعل هؤلاء المقابلة لونا بديعيا معنويا مستقلا عن الطّباق.

2–1 – أقسام المقابلة

قسِّمت المقابلة عند أغلب العلماء إلى ستة أقسام بالنظر إلى عدد الألفاظ والمعاني التي تتم المقابلة بينها وهي كالآتي:

[1] أبو العباس عبد الله المعتز: كتاب البديع، تح، عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، لبنان، 2012م/1433هـ، ص 60.

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 227.

[3] عبد الواحد حسن الشيخ: البديع والتوازي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 1999م/1419هـ، ص 51.

[4] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي: روضة الفصاحة، تح: خالد عبد الرؤوف الجبر، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005م، ص 119.

[5] مختار عطية: علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري (دراسة بلاغية)، ص 47.

أ- مقابلة اثنين باثنين:

ومثال "ذلك قوله تعالى: وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾، حيث قابل (الرجاء) و (الرحمة) و (الخوف) و(العذاب)"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ لله عِبَادًا جَعَلَهُمْ مَفَاتِيحَ الخَيْرِ مَغَالِيْقَ الشَّرِّ»"[2].

قابل كل من (مفاتيح) و(الخير) بـ: (مغاليق) و (الشر) على التوالي.

ب- مقابلة ثلاثة بثلاثة:

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، حيث قابلت الآية بالكلمات (يحل)و(لهم) و (لطيبات)، على الترتيب بما يقابلها من (يحرم) و (عليهم) و (الخبائث).

وقول "أبي دلامة":

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَ الدُّنيَا، إِذا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإِفْلاَسَ بِالرَّجُلِ"[3].

قابل الشاعر في هذا البيت كل من (أحسن) و (الدين) و (اجتمعا) على الترتيب بالكلمات (أقبح)و(الكفر) و(الإفلاس).

[1] زين كامل الخويكسي، وأحمد محمود لمصري: فنون بلاغية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص 207.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص 60.

[3] عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، ص 293.

ج– مقابلة أربعة بأربعة:

ومثال ذلك قول " خالد بن صفوان" يصف رجلا ليس له صديق:

وَبَاسِطُ خيرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍ عَنكُم بِشِمالِهِ"[1].

حيث قابل الشاعر في صدر البيت الكلمات (باسط)و (خير)، و (فيكم) و(بيمينه) بكل من (قابض) و(شر)، و(عنكم)، و(بشماله)، في عجز البيت ومن أمثلة هذا النوع أيضا قول"أبي بكر" رضي الله عنه في وصيّته: « هَذَا مَا أَوصَى بِهِ أَبُو بَكرٍعِندَ آخِرِ عَهدِه بِالدُّنيَاخَارجًا مِنهَا، وَأَوَّلُ عَهدِهِ بالآخِرَةِ دَاخِلاً فِيهَا »"[2].

حيث قابل (آخر) بـ (أول) و(الدنيا)، بـ(داخلا)، و(منها) بـ(فيها).

د– مقابلة خمسة بخمسة:

مثل قول " أبي الطيب المتنبي":

أزُورهشم وسود اللَّيل يشفعُ لي وأثْنِي وبياضُ الصُّبحِ يغرِي بي

فقد ذكر المتنبي في الّسطر الأول المعاني غير المتضادة(أزورهم)، (سواد)، (الليل)، (يشفع)، (لي)، ثم أتى بأضدادها في الشّطر الثاني على الترتيب، (أثني)،(بياض)، (الصبح)، (يغري)، (بي)"[3]، وهي مقابلة خماسية.

هـ– مقابلة ستة بستة:

ومن أمثلة ذلك " قول " شرف الدّين الأربلي":

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 293.

[2] زين كامل الخويسكي: وأحمد محمود المصري: فنون البلاغة، ص 210.

[3] محمد محمد طه هلالي: توضيح البديع في البلاغة، ص 23.

عَلَى رَأسِ عَبدٍ تَاجُ عِزٍ يُزَيِّنُهُ وَفِي رَجُلٍ حُرٍ قَيدُ ذُلٍ يشِينُهُ "[1].

قابل الشاعر بين (علي)و (في)و بين(رأس)و(رجل) و(عبد)و(حر)و(تاج)و(قيد)و(عز)و(ذل)و(يزينه)و(يشينه).

من خلال ما سبق يمكن القول: إنّ المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى وقد جعلها بعض العلماء البلاغة مستقلة بذاتها بعدما كانت عند بعضهم مختلطة مع الطّباق.و المقابلة تزيد المعاني وضوحا في الفكر ورسوخا في النّفس فتزداد عمقا في الفهم.

3 – التورية:

التورية فن من فنون البديع المعنوي، وتسمى أيضا: الإيهام، التّوجيه والتّخيير لكن لفظه التّورية أولى في التسمية كانت تقع لدى المتقد مبين عفو الخاطر من غير قصد. ويقول بعض الباحثين" أن أوّل من كشف غطاء التّورية هو "الطيب المتنبي"[2].

أ– لغة:

التّورية في اللّغة من الفعل : " وَرى، يقال: ورَّيت عنهُ: أردتُهُ وأَظهَرتُ غَيْرَهُ، والتّورية السِّترُ"[3]. وبذلك تكون التورية تحمل معنى الستر والإخفاء في اللّغة.

[1] عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، ص 294.

[2] مصطفى الصاوي لجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص 181

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (وري)، ص283.

ب- اصطلاحا:

يعرفها"العلوي"بأنها:"كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللّفظ به"[1]. هذا ويعرفها "ابن الأثير"بقوله:"حدُّ التورية أن تكون الكلمة تحمل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليهما،و يهمل الآخر،ومراده ما أهمله لا ما استعمله"[2]. فكانت التورية في اصطلاح رجال البديع أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي وهو المراد. ومن خلال التعريفين اللّغوي والاصطلاحي للتورية تتّضح أن هناك علاقة وثيقة بينهما، فهي في اللّغة إخفاء الشيء وستره وإظهار غيره، وكذلك هي في الاصطلاح إظهار معنى غير مراد، وإخفاء المراد.

3-1-أقسام التورية

قسّمت التّورية عند علماء البلاغة في القديم إلى مجردة ومرشحة، ثم أضاف من جاء بعدهم قسمان آخران وهما المبنية والمهيأة.

أ-تورية مجردة: "وسميت مجردة لتجردها عما يرشح خفاءها، وهو ذكر ما يلائم ويناسب المعنى القريب"[3]، وقد عرّفها الخطيب "القزويني" في كتابه (الإيضاح) بقوله:" أما المجردة: فهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورّى به؛ أي المعنى القريب"[4]. ومن أمثلتها "قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

[1] العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 36.

[2] ابن الأثير: جواهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، ص 98.

[3] عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص 190.

[4] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 267.

وبيان أنها تورية مجرّدة هو أن لكلمة (استوى) معنيين:"أحدهما قريب ظاهر غير مقصود بمعنى استقر في المكان؛أي لبث فيه ومكث والآخر يعيد خفي مقصود بمعنى استوى وملك، وإنما كان المعنى الأول غير مقصود لأنه لا يلائم الحق"[1].

وأيضا "قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذّنوب، ولم تقترن بشيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو تفريق الاتصال بالجديد ونحوه"[2].

ب– تورية مرشحة:

وهي التي"قرن بها ما يلائم المروى به، إمّا قبلها وإمّا بعدها"[3]. ومن أمثلة اللّازم المذكور قبلها قول الشاعر:

تولَّى باخلًا بالوصلِ تيهًا علىَ عشّاقهِ ورنا كريم

وقالَ وقدْ رأىَ دمعِي حميمًا لقدْ أصبحت صبًا ذَا حميم

الاستشهاد واحد،، والشاهد فيه(حميم) فإنه يحتمل أن يكون الماء الشديد الحرارة، وهو المعنى القريب والمورى به. وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح(الدّمع) وهو مقدّم ويحتمل أن يكون الصّديق، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ولم يذكر من لوازمه شيء"[4].

---

[1] محرم ربيع: علوم البلاغة العربية، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2007م/ 1428هـ، ص 163.

[2] ناصف البازجي: دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص 90.

[3] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 267.

[4] ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، ص 158.

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى:"﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. فالتورية في كلمة أيد والمعنى المورى هو الجارحة والمعنى المورى عنه هو القدرة، وقد ذكر قبل كلمة (أيد) ملائم المعنى المورى به وهو جملة (بنيناها)"[1].

أما أمثلة اللازم المذكور بعدها قول الشاعر:

تَوَلَّتْ وجَاءتْ بِشِعرِي حَلَا لِي بِهَا الوَزنُ وَالقَافِيَةُ

وَ راحتْ كَشمْسِ الضُّحَى تَجْتلِي بِمِيزَانِهَا والسّما صَاحِيّة

الاستشهاد واحد والشاهد فيه(الشّعرية)و يراد بها الميزان وهو المعنى القريب المورّى به،و ذكر من لوازمه على جهة الترشيح (الوزن)و هو من بعدُ، ويحتمل أن يكون غشاء الوجه للمرأة، وهو المعنى البعيد المورّى عنه. وهو المراد ولم يذكر من لوازمه شيء"[2].

ج– تورية مبنية:

هيّ"ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد المورّى عنه، وسمّيت مبنية لأن اللّازم يبيّنها ويقربها"[3].

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

"أَمولانَا ضَياءُ الدّينِ قُل لِي وَعِشْ فَبقاءُ مَولانَا بقائِي

فلوْ لَا أنتَ مَا أغنيتُ شَيئًا ومَا يغنِي السِّراجَ بلَا ضياءِ

[1] محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، ص 164.

[2] ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، ص 158.

[3] محرم أفندي: مطول على التلخيص، ص 425.

حيث اشتمل على تورتين أيضا في كلمتي(السّراج)و (ضياء)والمعنى القريب الذي يتبادر إلى الذّهن هو المصباح والضّوء، ولكن هذا المعنى القريب لا يقصده الشاعر لأنه يقصد المعنى البعيد، وهو اسم الشاعر نفسه "سراج الدين" واسم الممدوح "ضياء الدين" وقد ذكر قبل التّوريتين ما يلائم هذا المعنى البعيد وهو قوله: لولا أنت ما أعنيت شيئا"[1].

د– تورية مهيأة:

هي التورية التي"تكون بلفظين لولا تلازمهما لما تهيأت التّورية ولا فطن لها أحد"[2]، وهي ثلاثة أقسام:

– القسم الأول من التورية المهيأة:

هو الذي"تتهيأ فيه التّورية من قَبلُ واستشهدوا على ذلك بقول"ابن سناء الملك" يمدح الملك" المظفر"صاحب حماة:

وَسيرُكَ فينَا سَيرةً عُمريّةً فَروّحتْ عنْ قلبٍ وأفرجتَ عن كربٍ

و أظهرتَ فينا منْ سميّكَ سنّةً فأظهرتَ ذلكَ الفرضُ من ذلكَ النّدبِ.

فالشاهد هنا في(الفرض والندب)وهما يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب الموحى به ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء، والنّدب صفة الرّجل السّريع في قضاء الحوائج، الماضي في الأمور، وهذا هو المعنى

[1] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث البديع)، ص 66.67.

[2] المرجع نفسه، ص 107,

البعيد المورى عنه ولو لا ذكر السنّة لما تهيأت التّورية فيهما، ولا فهم من الفرض والنّدب الحكمان الشرعيان اللّذان صحّت بهما التورية"[1].

– القسم الثاني من التورية المهيأة: هو " الذي تتهيأ فيه التّورية بلفظة من بعده كقول الشاعر:

لِله عصرُ الرّبيعِ المستشهَى فلكمْ جادتْ من السُّحبِ في إبّانه زمرُ

عصرٌ به تعتدِي الأطيارُ صادحةً والنَّجمُ يزهرُ لما يورقُ الشَّجرُ

الاستشهاد واحد، وهو (النّجم) فإنه يحتمل النّبات وهو المعنى القريب المورى به، وقد ذكر له الشجر، ولولا ذكره بعده ما تنبته السامع للنَّبت، ولكن بذكره تهيّأت التّورية، ويحتمل الكوكب وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ولم يذكر له شيء"[2].

– القسم الثالث من التورية المهيأة:

هو الذي"تقع التّورية فيه في لفظين لولا كلاهما لما تهيأت التّورية في الآخر"[3]، نحو قول الشاعر:

أيُّها المنكحُ الثُّريا سهيلًا عمركَ الله كيفَ يلتقيانِ؟

هيَ شاميّة إذا ما استقلّتْ وَسهيلٌ إذا استقلَّ يمانيُّ.

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص 91

[2] ناصر الدين محمد بن قرقماش: زهر الربيع في شواهد البديع، ص 160.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص 92.

فالتّورية تهيأت من اللّفظين(الثريا وسهيل)وفي كل منهما معنيان قريب وهو أنّ الثريا النجم المعروف وهو المعنى الموري به غير المقصود وسهيل النّجم المعروف، وهو المعنى الموري به غير المقصود أيضا، ومعنىً بعيد .(الثريا) بنت "علي بن عبد الله بن الحارث" وهو المعنى المراد الموري عنه، و"سهيل بن عبد الرحمن"وهو المعنى الموري عنه وهو المراد"[1].

يتبين من خلال ما سبق أن التّورية من المحسنات المعنوية التي تؤدي إلى تعدد الدلالة اللّفظية موقعة الإيهام في نفس المتلقي الذي سرعان ما يأنس باكتشافه للحقيقة المقصودة، كما يكمن سر جمال التّورية وقوتها الفنية والأدبية في تَمكُّن المكلم من إخفاء المعاني التي لا يريد التصريح بها مباشرة، فلا يصل المتلقي أو السامع إلى ذلك المعنى إلا بعد طول نظروتأمل فيكون وقعها في النفس أحسن نتيجة لما تحققه من امتاع وتأثير، ومن محاسنها أيضا أنها تعيين المتكلم على تحقيق المزاح والمداعبة، وأن فيها شيء من الإلغاز الذي يجعل المتلقي يحسُّ أنها تخاطب عقله وذكاءه وفطنته وقدرته على اكتشاف المعنى الحقيقي والمقصود.

4- الالتفات:

الالتفات من الأساليب التعبيرية الإبداعية في اللّغة الأدبية، يجري فيه التّحول من نسق إلى نسق آخر،وقد نال عناية الباحثين قديما وحديثا، على أن دراسة القدماء له توقفت عند حدود التعريف به وبمنطقيّته ليكون جامعا مانعا،و لم يضف المحدثون جديدا يذكر حول لهذه الظاهرة.

أ- لغة:

الالتفات في اللّغة من الفعل لفت"يقال: لفَتَ وجهَهُ عنِ القَومِ: صَرفهُ، والتفَتَ إليهِ صَرفَ وجْهَهُ إليهِ"[2]، وهو مأخوذ من اِلتفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبِل بوجهة تارة إلى جهة وتارة إلى جهة أخرى"[3].

[1] محمد احمد قاسم، ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 81-82.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ل ف ت)، ص 301.

[3] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص 280.

وهو بذلك يدل على صرف الشيء عن جهته المستقيمة.

ب- اصطلاحا:

يعرفه"العلوي"بقولة "اعلم أن الِالتفات من أجلِّ علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدهاو عقودها(...) فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة ومن غيبة إلى خطاب إلى غر ذلك من أنواع الالتفات"[1]. وقد أراد"العلوي"من خلال قوله هذا أن ينبِّها إلى أنّ الِالتفات يشتمل كل الضمائر، كما يشتمل أنساقا أخرى غير الضمائر. كما أورد له "ابن الأثير" تعريفا في كتابه (جواهر الكنز) "قائلا :وحدُّه أن يكون المتكلم آخذا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظنُّ أنّ سائلا يسأله عن سببه، فكأنّه يلتفت إليه فيتذكر السّبب، أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو آخذ فيه"[2]. وهذا الانتقال في نظر" ابن الأثير"ليس مهارة لفظية، وإنما هو استجابة نفسية يفرضها السِّياق على المتكلم.

والعلاقة بين التعريف اللّغوي والاصطلاحي لِالتفات تُظهر تناسبا واتفاقا حيث أن كلا منهما يشتمل العدول عن الشيء وصرفه. وقد اختلف البلاغيون في تسمية الِالتفات" فيسميه "أسامة بن منقذ" انصرافا، ويسميه "فخر الدين الرازي" العدول،و يلقَّب الِالتفات بشجاعة العربية ذلك أنّ البلغاء من ناطقي العربية كانت لديهم شجاعة أدبية لمفاجأة المتلقي بالتّنقل بين طُرق الكلام"[3].

[1] ابن إبراهيم العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 265.

[2] ابن الأثير: جواهر الكنز، ص 119.

[3] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص280.281.

4-1- أقسام الالتفات:

يقسّم الالتفات عند علماء البلاغة إلى نوعين: نوع أول يتم التّحول فيه بين صيغ الأفعال، وينقسم إلى ثلاثة أقسام.

أ- الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، وهذه كلها صيغ أفعال قد مضت وإن كانت مستقبلة لم يمض منها شيء، غير أنها محققة عُبر عنها بالماضي الذي قد كان ووجد ولم يبق فيه حيلة"[1].

ومن أمثلتها أيضا:"قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾، فقد اِنتقل من الفعل الماضي(أرسل) إلى الفعل المضارع، (فتنير) ليستحضر أو ليتخيل السامع أو القارئ صورة الرياح التي تسوق السحب، ولو كان الفعل ماضيا(أثارت) لما استحضرالمتلقي صورة الرياح والسحب"[2].

ب- الانتقال من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

ومن أمثلة هذا النوع"قوله تعلى:﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾. لأن إيثار الماضي والعدول إليه دال على مبالغة في الثبوت والاستقرار"[3].

---

[1] ابن الأثير: جواهر الكنز، ص 122.

[2] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص 281.

[3] العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 268.

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى:"﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾"[1] ولم يقل ونحشرهم.

– الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل الأمر:

كما في قوله تعالى:"﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

والسر في هذا التحول الإشعار بأهمية إقامة الصلاة، وإيثارها بمزيد من العناية بها، إلى الحد الذي استحقت معه أن تستأثر بصيغة فعل تختلف عن الصيغة التي سبقتها"[2].

وقوله تعالى:"﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، ولو جاء به على أسلوب واحد لقال: أمر ربي بالقسط وأمركم أن تقيموا وجوهكم"[3].

أما النوع الثاني فهو الذي يتم التحول فيه والانتقال بين الضمائر وهو يشتمل على ست صور:

أ– الانتقال من ضمير الغائب إلى المخاطب

كما في قوله تعالى:"﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

فقد جاء التّعبير عن الله عزّوجل أولا، وبالاسم الظاهر الذي هو في منزلة ضمير الغائب ثم تحول الأسلوب بعد ذلك إلى ضمير الخطاب في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾"[4].

---

[1] العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص268.

[2] شفيع السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 83.

[3] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص 283.

[4] شفيع السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية، ص 79.

ومن أمثلته أيضا"قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[1]، تحول الأسلوب في هذه الآية من منزلة ضمير الغائب في قوله:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾، إلى ضمير الخطاب في قوله تعالى:﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾.

ب– الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم:

وأمثلة هذا النوع قوله تعالى:"﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾، قال أولا: (أرسل الرياح) ثم قال بعد ذلك (فسقناه) ودلالة ذلك أنّ إثارة الرياح تبدو أمرا طبيعيا لا تظهر فيه دلائل القدرة التي يتفرَّد بها سبحانه وتعالى، فجاء الإرسال بضمير الغائب، أما سوقُها إلى جهة معيّنة من الأرض دون أخرى، فذلك ما يختصبه الله عزّوجل ولا ينازعه فيه أحد فمن أجل الدّلالة على مزيد اختصاص بهذا العمل كان التَّحول إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه (فسقناه)"[2].

ج–الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب:

ومثال ذلك " قوله تعالى:﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾"[3].فقد انتقل من ضمير المتكلم في (فتحنا) إلى ضمير الغائب في (ليغفر).

د– الانتقال من ضمير المتكلم إلى المخاطب:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، فقد انتقل من ضمير المتكلم في (أعبد)و (فطرني) إلى ضمير المخاطب في(ترجعون)وفي هذا الالتفات تحذير لهم وتنبيه إلى أنهم صائرون إلى الله وراجعون

[1] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، 247.

[2] شفيع السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية، ص 79–80.

[3] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص 284.

إليه، و لايتأتى هذا لو قال: وإليه أرجع"[1].

هـ- الانتقال من الخطاب إلى ضمير المتكلّم:

ومن أمثلته"قوله تعالى:﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾"[2]. حيث انتقل من الخطاب في قوله ﴿ استغفروا ربكم﴾ إلى التكلم في قوله تعالى:﴿ إن ربي رحيم ودود﴾.

وقول الشاعر:

طَحَا بكَ قلبٌ في الحِسانِ طروبُ يعيد الشّبابَ عصرٌ حانَ مشيبُ

يُكَلِّفُنِي ليلِي وقد شطَّ وليُّها وَعادتْ عوادٍ بيننَا وخطوبُ

فالشاعر يخاطب نفسه في البيت الأول، كأنما يتذكر عصر الشباب الذي كان قلبه يخفق فيه للحسان، ويتأثر بهن تأثرا شديدا، ثم عدل عن الخطاب، إلى الحديث بضمير التكلم شاكيا قلبه الذي يكلّفه مطلبا بعيد المنال، وهو وصال ليلى التي فرّقت بينه وبينها أحداث جسام، ولم يعد هناك أمل للقائها مرة أخرى"[3].

و- الانتقال من الخاطب إلى الغيبة:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾.

[1] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ، ص284.

[2] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، 247.

[3] شفيع السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية، ص81-82.

ففي الآية اِلتفات من الخطاب في قوله(يسيركم)و(كنتم)إلى الغيبة في قوله(جرين بهم)فنقل الأسلوب إلى الغيبة. والمخاطبون هم الذين إذا نجّاهم الله من هول البحر والموج يسيرون في الأرض بغير الحق، فنَقلُ الحديث إلى الغيبة فيه معنى التشهير بهم، وكأنه يروي قصتهم لغيرهم، لأن هذه الطبائع العجيبة جديرة بأن تداع وتروى، ثم فيه لطيفة أخرى هي أنهم كانوا في مقام الخطاب كائنين في الفلك:﴿ كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ فهم في مقام الشهود والوجود، ثم لما جرت بهم الريح ذهبوا بعيدا عن مقام الخطاب، فلاءم هذه الحال طريق الغيبة"[1].

يتضح من خلال الأمثلة والشروح السابقة أن الِالتفات عدول عن أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول وهو نوعان أحدهما الانتقال بين الضمائر الثلاثة، والثاني الانتقال بين الأفعال، الماضي والمضارع والأمر، وفي الِالتفات يقول"محمد مندور"عن أمثلته بأنها "أمثلة لما يسمونه اليوم في عالم البديع بكسر البناء(...) و هو عبارة عن الخروج عن قواعد اللّغة اِلتماسا لجمال الأداء وروعته، وإنما يباح هذا لكبار الكُتّاب (...) وهم لا يأتونه عن جهل بالقواعد أو عن غفلة في العبارة، وإنما يقصدون إليه لأغراض لاحصر لها"[2]. والِالتفات يدعوا بكافة أقسامه إلى تنشيط السامع أو المتلقي، وإيقاظه للاستماع من خلال التّفنن في القول والانتقال من أسلوب إلى آخر ما يدعوا إلى لفت الانتباه وتطريب الأسماع.

[1] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص 284- 285.

[2] حسين جدوانة: التوسع في الموروث البلاغي والنقدي(دراسة في مفهوم الإبداع باللغة عند العرب)، ط1، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2011م، ص 371.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للمصطلح البلاغي البديعي في عيون البصائر "للبشير الإبراهيمي"

المبحث الأول: دراسة تطبيقية لألوان البديع

قسّم البلاغيون علم البديع إلى نوعين اثنين، لاسيما بعد أن وجدوا الأسرار البلاغية والقيم الدلالية تقع في الألفاظ تارة، وفي المعنى، بنوعية الحقيقي والمجازي تارة أخرى، وهذان النوعان هما: المحسنات اللّفظية والمحسنات المعنوية والتي تم التعرض إليها في الفصل السابق، وكما اهتم القدماء بالبديعيات وأولوها عناية فائقة، اهتم المحدثون أيضا بهذا الفن، فلم تخل كتاباتهم من تلك الأساليب التي تهدف إلى تحسين الكلام وتجميلة، ومن أبرز هؤلاء المحدثين "محمد البشير الإبراهيمي" في كتابه (عيون البصائر) الذي زاد الدراسات البلاغية ثروة فذّة من خلال ضمه مختلف أنواع البديع والتي سنتعرض إليها في هذا الفصل، وذلك باستخراج بعض الشواهد وتحليلها وبيان قيمتها الفنية ومواطن الأصالة والجدّة فيها.

أولا: دراسة المحسنات اللفظية

1- الجناس:

1- "لا يهوّن على ذوي المروءة والشمم وأصحاب الكرامة والهِمَم"[1].

الجناس بين كلمة (الشمم)، وكلمة(الهمم) ويسّمى هذا النوع من الجناس"بالجناس اللاحق"،وقد وقع في الأوّل باعتبار أن أصل الكلمتين همم وشمم وقد اختلفتا في نوع الحرف: أي بين الشين والهاء، فكلمة شمم من الأنفة والارتفاع أما كلمة همم فهي جمع كلمة همة والتي تعني الإرادة والعزيمة "فالبشير الإبراهيمي" عمد إلى هذا النوع من الجناس كأداة لجذب القارئ فكانت ألفاظه موحية منتقاة ملائمة لمعانيها.

2- "شعارها « أمنا باري- باريس- احفظها يا باري »[2] ".

ففي هذا المثال الجناس وقع بين كلمة(باري) وكلمة(باري) ويسمى هذا الجناس"بالجناس التام"، فالكلمتين متفقتين خطا لكن المعنى مختلف، فكلمة باري الأولى عبارة عن اقتراض لكلمة باريس من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح، أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

والتي معناها عاصمة فرنسا، أما باري الثانية فهي عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى أصلها (البارئ)، وذكرت الباري لتسهيل النطق عند الدعاء، وهذا الجناس قد وقع بين اسمين وبالتالي سمي "جناسا مماثلا ومستوفيا"، وقد أصاب "البشير الإبراهيمي" في وضع مثل هذا الجناس في موقعه وهو لائق به، وقد صمم على لفت انتباه القارئ بأي طريقة من أجل الإحاطة بما يدور في رأسه، فصورة وهيئة الكلمة هنا تلعب دورا هاما لإبراز ذكاء القارئ وفهم معاني الجملة، وقد جانس بين كلمتين (باري) و(باري).

3- "تلك المكاره التي شدّدت من عزائمها، وسددت من خطاها"[1].

فالجناس وقع بين كلمة (شدّدت) وكلمة (سددت)، وهذا النوع من الجناس يسمى بالجناس المصحّف أو جناس الخط، إذ اتفق لفظَا الجناس في عدد الحروف وترتيبها واختلَفا في النقط فقط فالأولى هي الشين والثانية هي السين. وهذين الكلمتين مختلفتين في المعنى، فالأولى من الفعل شَّدّ أي تمسّك بقوة.و الثانية من سدّد أي أصلح وقوّم.و الملاحظ على هذا النوع من الجناس أنّه من لا يفهم المعنى فإنه يصحّف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابهها.وهنا يبرز ذكاء المتلقي. وبهذا يتضح أن "البشير الإبراهيمي" قد اهتم بالشكل الخارجي أكثر وذلك للوصول إلى لُب المعنى.

4- "إنّه لشرّ الشّرور"[2].

فالجناس وقع بين كلمة (شر)، وكلمة (شرور). فكلمة شرور هي عبارة عن جمع لكلمة (شر) وهي عكس الخير. ويسمّى هذا النوع من الجناس " بالجناس المذيّل" بزيادة حرفين في آخر الكلمة هما الواو والراء اللذين أصبحا بمثابة ذيل للكلمة، فالاشتقاق نغمة موسيقية في هذه العبارة، وقد أصاب "البشير الإبراهيمي" في توظيف هذا النوع من الجناس وهو لائق بمحلّه.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر،ج1، ص 191.

[2] المرجع نفسه، ص 347.

5- " صورتها العملية الكاملة وحقيقتها العلمية العليا"[1].

الجناس وقع بين كلمة (العملية) وكلمة (العلمية)، إذ يسمّى هذا النوع من الجناس"بالجناس المقلوب أو جناس العكس"، حيث تساوت حروف رُكْني الجناس عددا وتخالفت فقط في الترتيب بين حرفي الميم واللام وهذا قلب بعض. فكلمة (عملية) اسم منسوب إلى (عمل)،أما كلمة (العلمية) فهي عكس (الأدبية)،وهنا تكمن أهمية الجناس المقلوب فباختلاف الحروف يتغيّر المعنى وهذا هو هدف "البشير الإبراهيمي"، حيث لفت انتباه القارئ واختبر مهارة الِاستماع والذكاء عنده فهو يهتم بجمال الأسلوب وعذوبته، دون إهمال جانب الأفكار والمعاني الموجبة.

6- "سلك به مسلكا خاصاً"[2].

وهنا وقع الجناس بين كلمة (سلك) وكلمة (مسلك)، وهذا النوع من الجناس يسمّى" الجناس المطرّف"، فالزيادة كانت في أوله لتصير له كالطرف، وتتمثل هذه الزيادة في حرف الميم في كلمة (مسلك)، فالكلمة الأوّلى عبارة عن فعل ماضٍ بمعنى (توجه) أما كلمة (مسلك) فهي مصدر بمعنى وجهة، وقد تفنّن "البشير الإبراهيمي" وأبدع بهذا النوع من الجناس، وقد برز في مواقع عدّة وهذا لِارتباطه بموسيقى الألفاظ بغية التأثير في نفوس السامعين وإيصاله بأبهى حلّة إلى الآخرين، وعند الوقوف على هذا المثال فإن "البشير الإبراهيمي" اهتم بالشكل الخارجي، أما المعنى فيدرك من قراءة الكلمة الأولى فقط أي (سلك) فلو لم نكمل الجملة لفهمنا أنّه يقصد مسلكا لأنّ الكلمة الثانية جاءت مكملة فقط ولا يحدث تغيير عند حذفها.

7- " أو هدّها أو قطّها أو شَجّها أو شَقّهَا

حقُ على الرؤساء أن يُعطوا الجماعة شِقَّها"[3].

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج 1، ص 359.

[2] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، تح، أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

فالجناس وقع بين كلمة (شَقّهاَ) التي في عجز البيت الأوّل، وكلمة (شِقّها) التي في عجز البيت الثاني، ويسّمى هذا النوع من الجناس "بالجناس المحرّف"، إذ اتفقا ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات فقط، فالأولى بالفتحة من الفعل شَقَّ يشقُ والمصدر شقٌ ، أما الثانية فهي بالكسرة (يشِق) هي عبارة عن اسم.وهذا النوع ينتمي بالضبط للجناس المحرّف المفرد، لأنّ ركناه لفظة مفردة (شقُ) ،(شِق). والملاحظ على هذين اللفظين أنهما ينتميان إلى نفس الاشتقاق، والاشتقاق يلعب دورا مهما في تحسين الكلام وجودته، وهو مصدر ثراء اللّغة العربية، وقد جاء البيت الثاني مكملا للبيت الأوّل، وأضاف هذا النوع من الجناس لمسة فنية ساحرة مصحوبة بجملة من الألفاظ المتجانسة وهذا ما ميّز البيتين فقد حدث جرس موسيقي في أواخرهما.

8- "أقسم عليك بالصور والطور"[1].

وهنا وقع الجناس بين كلمة (الصور) وكلمة (الطور)، وهذا النوع من الجناس يسمّى" بالجناس المضارع" وقد انفرد كل لفظ من اللفظين المتجانسين في الآخر في حرف واحد فقط وهو الصاد في الأولى، والطاء في الثانية، وهذين الحرفين متقاربين من حيث المخرج الصوتي، فمخرجهما طرف اللسان، والملاحظ على الكلمتين أنهما متقاربتين ولم يفصل بينهما فاصل، (الصور) و(الطور) والاختلاف بين الصاد والطاء، فالجناس المضارع وقع هنا في وسط الكلمة، وقد أصاب"البشير الإبراهيمي" في توظيف هذا النوع من الجناس فقد زاد من حسن الكلام وتنميقه وعذوبته، فقد أقسم بالصور وهو القرن الذي ينفخ في"إسرائيل"، أما الطور فهو الجبل الذي كلّم الله سبحانه وتعالى موسى عليه السّلام، فهو يقسم بهذه الأمور العظيمة، لأنها تشتمل على الحِكم الجليلة ولهذا استعمل "البشير الإبراهيمي" هذا النوع من الجناس لإيصال المعنى وتأكيده وليس غرضه الجانب الشكلي فقط، بل الوصول إلى لب الهدف.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج2، ص 104.

9- "وفقدته المحافل الإصلاحية ففقدت منه عالما بالسلفية الحقّه عاملا بها"[1].

وقع الجناس بين كلمة (عالما) و كلمة (عاملا)، فقد تساوت حروف ركنية في عدد الحروف وهي العين و اللام والميم، ولكنها تخالفت في الترتيب فقط، وهذا النوع من الجناس المقلوب ينتمي إلى قلب بعض، لأنّ اللّفظتين اختلفتا في ترتيب حرف واحد وهو اللام في الأولى والميم في الثانية، فالكلمة الأولى مشتقة من الفعل (عَلِمَ) بمعنى عرِف و(العالِم) وهو العراف بالأشياء، أما الكلمة الثانية فهي مشتقة من الفعل عمِل بمعنى مارس نشاطا وقام بجهد للوصول إلى نتيجة نافعة، وكلا الكلمتان اسمان، ومن هنا يتضح أن "البشير الإبراهيمي" قد أصاب في استعمال هذا النوع من الجناس وكان في محلّه لأنّه وصل إلى المعنى المراد، وليس هدفه ترتيب الألفاظ المسجوعة فقط، لكن المعنى المراد هو الهدف المنشود بالنسبة "للبشير الإبراهيمي".

10-"أحمل تلك العصا صولجان وحمل العصا شيمة المنبرِي

أصول على متنه داعيا وأزأر في القوم كالقسورِ

وأهجم عنهم بوعظي ولا أميّز به جانبا من برِي"[2].

فالجناس وقع بين كلمة (منبري)، والكلمة المركبة (مِن بري)، وهذا النوع من الجناس يسمّى بالجناس المفروق ضمن النوع الأكبر للجناس الذي يسمّى "الجناس المركب"، والجناس المفروق ركنيه مختلفين في الخط، فكلمة (منبري) بمعنى منصِبي ومقعدي، أما كلمة (من بري) فهي متكونة من حرف الجر (من) والفعل (بري) بمعنى نجر ونحتَ، وقد استعمل"البشير الإبراهيمي" هذا النوع من الجناس رغم أنّه عزيز الوقوع، لأنه يمتلك رونقا جميلا وتأثيرا عميقا في آذان السامعين، فعندما تسمع هذين اللّفظتين تظن أنهما نفس الكلمة ولا يختلفان في المعنى، لكن كل كلمة لها معناها وهذا بفضل ثراء اللّغة العربية بالمفردات ومعانيها المختلفة.

[1] محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص 280.

11- "شباب تبارى دارساً ومدرساَ بميدان مجدِ أيهم فيه أمجد"[1].

ففي هذا المثال هناك جناسين، الأوّل وقع بين كلمة (دارسًا) وكلمة (مدرسًا) وهو عبارة عن جناس مطرف لتطرف الزيادة في أوّله وهي حرف الميم في كلمة (مدرسًا)، فلفظة دارسًا على وزن فاعلا أما مدرسا فهي على وزن مفعّلا، أما الجناس الثاني فهو بين كلمة (مجد) وكلمة (امجد)، وهو أيضا عبارة عن جناس مطرّف، لزيادة الهمزة في أول الكلمة لتصير كالطرف لها (أمجد) وهي على صيغة التفضيل على وزن أفعل، أما كلمة مجد فهي مصدر بمعنى العظمة والمكانة المرموقة، فكلا الجناسين ساهما في تقوية هذا البيت، وكذلك التأثير في نفوس السامعين، والألفاظ المسجوعة هي سلاح "البشير الإبراهيمي" من أجل الإقناع والتأثير وهذا يدل على عنايته بالمحسنات البديعية والألفاظ الموحية.

12- "أصبح القضاء الإسلامي حتى في هذا القدر ضئيل خاضعا للقضاء الفرنسي وأصبح القضاة بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم إلى النصوص الفقهية"[2] .

فالجناس وقع بين كلمة (القضاء) وكلمة (القضاة)، ويسمى هذا النوع من الجناس بالجناس اللاحق، فهو ما أبدل من أحد ركنيه طرف. فكلا الكلمتين متشابهتين، لكن حدث إبدال في الحرف الأخير لكل منهما فالهمزة في الأولى والتاء في الثانية، وقد وقع الجناس اللاحق هنا في الآخر، فلكل لفظة معناها الخاص بها، فكلّما أبدل حرفٌ تغيّر المعنى، فكلمة القضاء بمعنى نظام الحكم في دولة ما، أما القضاة فهي عبارة عن اسم وهي جمع قاض وهو الذي يفصل في الأحكام مع تقديم الحجج والبراهين حول قضية ما، وهنا يكمن دور الإبدال في تغيير المعنى وقد نجح "البشير الإبراهيمي" في توصيل هذه الفكرة للسامعين فقد اهتم بالصورة الشكلية لهذه الألفاظ، ولكن هذه الألفاظ جاءت مكملة لهدفه المنشود.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح:أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 135.

13- "على المعونة بالجذلان، وعلى الدم بالهدم والهضم[1]".

الجناس وقع بين كلمة (الهدم) وكلمة (الهضم) وهذا النوع من الجناس يسمى (الجناس اللفظي)، حيث تماثلا ركنا هذا النوع وتجانسا خطا وخالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية، فكلمة الهدم بمعنى المهدر، والدم الهدم بمعنى الدم المهدر، أما الهضم فهو عملية حيوية وحركية لتحويل الطعام إلى مواد قابلة لامتصاص تعرف بعملية الهضم وكلاهما مصدران، وهذا النوع من الجناس قليل جدا وهو عزيز الوقع، وقد استعان "البشير الإبراهيمي" بهذا النوع لأجل إبدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية وقد نجح في ذلك.

14- "فهي التي عرفناها فاتحة بالسيف، حاكمة بالحيف "[2].

حيث اختلف اللفظان (السيف) و(الحيف) في أنواع الحروف بين حرف السين في اللفظ (السيف)، وحرف الحاء في لفظ (الحيف) وهما متقاربان في المخرج ومختلفان في المعنى فاللفظ (سيف) نوع من الأسلحة وهو معروف منذ القدم وجمعه أسياف، وسيوف، أما (الحيف) بمعنى الجور والظلم وهذا يسمى بالجناس غير التام وهو الجناس المضارع فقد ولد هذا النوع من الجناس نغمة موسيقية رائعة تَدُبّ آذان السامعين، وقد برع "البشير الإبراهيمي" في إيصال المعنى المراد. ولكنه استعان بالصورة الشكلية للألفاظ وجعلها مكملة للمعنى المراد.

15- "ما إذا كان الإمامُ لا يحسن الإمامة"[3].

فالجناس وقع بين كلمة (الإمام) وكلمة (الإمامة)، ويسّمى هذا النوع من الجناس (بالجناس المذيل)، حيث زادت لفظة (الإمامة) حرف التاء في الأخير ليصير لها كالذيل في آخرها فكلمة (الإمام) هو الذي تقتدي به جماعة المصلين وتتابعه في أفعال الصلاة وأركانها، أما الإمامة بالتاء في الآخر فهي الخلافة والرئاسة العامّة على جميع الناس فالحرف الأخير

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ص 245.

[2] المرجع نفسه، ص 370.

[3] المرجع نفسه، ص 593.

لعب دورًا هامًا في الإبانة عن معنى كل لفظة "فالبشير الإبراهيمي" هنا تمكّن من إيصال المقصود وإزالة اللبس والغموض عن كل لفظة.

16- "أسِفَ أسَفَ المؤمن الصادق على أنه لا يفهم العربية لغة القرآن"[1]

والشاهد في هذا المثال بين كلمة (أسِفَ)، وكلمة (أسَفَ) ويسمى هذا النوع من الجناس (بالجناس المحرّف). حيث اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها: الألف، والسين والفاء، ولكنهما يختلفان في الحركتان فكلمة أسِفَ هي فعل بمعنى نَدِم وحَزِنَ، أما أسف فهو مصدر للفعل (أسف)، والأسف هي الكلمة التي تأتي بعد ارتكاب ذنب أو خطأ في حق شخص آخر وهنا يعبّر عن شدة تأسّفه وحزنه على أنه لا يفهم لغة القرآن وهو يعتبر ذنب كبير وخطأ فاضح، وقد افلح "البشير الإبراهيمي" في استخدام هذا النوع من الجناس، وهو ينتمي إلى الجناس المحرّف المفرد لأنّ ركنية لفْظُ مفرد ومحرّف، والتحريف لاختلاف حركة السين ولهذا كانت الألفاظ موحية منتقاة وملائمة لمعانيها.

17- "وإذا فعلتَ هذه الحمية فِعْلها خفّت الأخلاط فخفّت الأغلاط"[2].

فهنا وقع الجناس بين كلمة (الأخلاط) وكلمة (الأغلاط)، وهذا النوع من الجناس يسمّى (الجناس المضارع). حيث انفرد كل لفظ من اللفظين المتجانسين عن الآخر في حرف واحد وهو الخاء في الكلمة الأولى والغين في الكلمة الثانية، وهذين الحرفين متقاربين في المخرج وقد وقع هذا النوع في الأوّل بالرجوع إلى أصل الكلمتين خَلْط وغَلْط، والخلط هو العجز عن تمييز الأشياء عن بعضها، أمّا الغلط فهو الخطأ وعدم الصّواب، فقد استطاع "البشير الإبراهيمي" إيصال المقصود بألفاظ متجانسة وهو على العموم يهتم بالصورة الشكلية أي الجانب الشكلي للجناس، ولكنه أعطى لهذا المثال جرس موسيقي عذب، هدفه الوصول إلى لُب المعنى والاهتمام بالفكرة عمقا ووضوحًا.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 295.

18- "من بينها رسالة من الأخ الأستاذ أحمد توفيق المدني، شاب فيه العتاب بالمطالبة بالحق المدني "[1].

والجناس وقع بين كلمة (المدني)، وكلمة (المدني)، حيث اتفق اللفظان في نوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها. ولكن المعنى مختلف تماما، فاللفظة الأولى هي عبارة عن لقب لتوفيق أمّا الثانية فهي صفة للحق، (أي الحق المدني (وهي الحقوق التي تمنحها الدولة لجميع المواطنين ضمن حدود إقليمية محددة وكلا اللفظين اسمٌ، ويسمى هذا النوع من الجناس (بالجناس التام) وبما انّه من نوع واحد فهو يسّمى مماثلا ومستوفيا، والذي يفصل بينهما هو ذكاء السامع وفطنته لأنّ اللفظتين متشابهتين كثيرا.

19- " أنهم أقاموا الدين كلّه، عينيا في العينات، وكفائيا في الكفائيات"[2].

والملاحظ على هذا المثال أنه يوجد جناسين، إذ وقع الجناس الأوّل بين كلمة (عينيا) وكلمة (عينيات)، والثاني كلمة (كفائيا) وكلمة (كفائيات)، فكلا الجناسين متشابهين في عدد الحروف وترتيبها وهيأتها ولكن الطرف الآخر من الجناس زيد فيه حرف أصبح كالذيل للكلمة وهي التاء في كليهما، ويسمى هذا النوع من الجناس"بالجناس المذيل"، وتعد العينة جزء من المادة يؤخذ منها نموذجا لسائرها وهي اسم، أما كلمة كفائيات فهي اسم أيضا وهي الأهلية للقيام بعمل وحسن التصرف، ولهذا فإن البشير الإبراهيمي قد وفق في استعمال هذا النوع من الجناس، فقد أعطى للسامع رونقا جميلا متناغما من الألفاظ المتجانسة، فهو يهتم بجمال الأسلوب وعذوبته دون إهمال جانب الأفكار.

20- "طوبى لمن عمّر الحياة بوعيه وبسعيه والموت في حسبانه"[3].

والشاهد في هذا المثال بين كلمة (وعيه) وكلمة (سعيه)، ويسّمى هذا النوع من الجناس (بالجناس المضارع) لأن كل لفظ انفرد عن الآخر في حرف وهو (الواو) في كلمة (وعيه) و(السين) في كلمة (سعيه)، وكلا الكلمتين متقاربتين ولم

[1] حمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ج4، ص 315.

[2] المرجع نفسه، ص360.

[3] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 30.

يفصل بينهما فاصل، والوعي هو الحالة العقلية التي يتم من خلالها إدراك الوقائع والحقائق التي تجري من حولنا، أما السعي فهو مصدر الفعل (سعى)، و(السعي) هو بدل الجهد والقصد لإتمام أمر ما، وهنا يتضح أن "البشير الإبراهيمي" قد ربط بين الكلمتين لأنهما متكاملتين وقد اثر هذا الربط في المعنى لأنه زاده قوة ونجاعة وقد نجح في ذلك.

21- "حيّاكم الله وأحياكم"[1].

الجناس وقع بين كلمة (حيّاكم) و كلمة (أحياكم) ، ويسمى هذا النوع من الجناس (بالجناس المطرّف)، فكلا الكلمتين متشابهتين في نوع الحروف ما عدا الكلمة الثانية فقد زادت عن الأولى في حرف واحد هو الهمزة في أولها لتصير لها كالطرف، وكلمة (حيّاكم) بمعنى ألقى التحية، وخير تحيّة تحيّة الله عزّ وجل، وأمّا كلمة أحياكم فتعني بعث فيكم الروح. وقد تناسب هذا المثال مع ما يريد إيصاله "البشير الإبراهيمي" للقارئ، فالصورة الشكلية لهذه الألفاظ لها علاقة كبيرة في فهم المعنى بصورة واضحة وجلية.

22-"لا تخطر ببال إخوانكم أبطال الجهاد وأحلاف الجلاد "[2].

فالجناس وقع بين كلمة (الجهاد) وكلمة (الجلاد)، ويسمى هذا النوع من الجناس (بالجناس اللاحق) فركني الجناس متشابهين في نوع الحروف وعددها وهما على وزن الفعال، وهذا النوع من الجناس ما أبدل من أحد ركنيه طرف وهذا الإبدال واقع في الوسط وهو الهاء في الكلمة الأولى واللام في الكلمة الثانية، والجهاد بمعنى القوة والطاقة والجد. ومعنى والجلاد الذي ينفذ في الناس أحكام الجلد والإعدام وهذين اللفظين متناسبين ويكملان بعضهما، وقد أفلح "البشير الإبراهيمي" في توظيف هذا النوع من الجناس من غير صنعة ولا تكلف.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج5، ص 226.

[2] المرجع نفسه، ص 230.

2- السجع

1- "فتهتز بعد همود، وتربو بعد جمود"[1].

اتفاق الفاصلتين (همود)، و(جمود) في الوزن واتفاقهما في التقفية أيضا، فكلمة همود على وزن فعول، وبالتالي فكلمة جُمُود على وزن فُعُول أيضا، والقافية هي (مود) ويسمى هذا النوع من السّجع (بالترصيع) ففي هذا المثال ألفاظ الجملة الأولى لها ما يقابلها في الجملة الثانية في الوزن والقافية فكلمة (تهتز) تقابل كلمة (تربو) وكلمة (بعد) تقابل كلمة (بعد)، وكلمة (همود) تقابل (جمود) "فالبشير الإبراهيمي"استطاع أن يستمل قلوب السامعين لان الألفاظ المسجوع أثارت نغم موسيقي مسجوع يطرب الآذان فهدفه هو استمالة القلوب وفهم المعنى في آن واحد.

2- "سطيف لك البشرى فطيري سُرُورا وجاري إذا شِئْتِ الدراري نورًا"[2].

اختلاف الفاصلتين (سرورا) و (نورا) في الوزن واتفاقهما في التقفية، فكلمة (سرورا) على وزن (فُعُولا) أما كلمة (نورا) فهي على وزن (فُعْلا) واتفاقهما في التقفية وهي (ورا) وهذا النوع من السجع (بالسجع المطرّف) وقد أعطى لهذا البيت نغم موسيقي عذب وخفي نحسّه أثناء القراءة أو الاستماع، وهذا ينتج عن انسجام الكلمات فيما بينها وحسن ترابط الألفاظ المسجوعة.

3- "الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد"[3].

والملاحظ على هذا المثال اتفاق اللفظة الأخيرة من القرينة وهي كلمة (المعيد) مع نظيرتها وهي كلمة (الحميد) في الوزن والروي، فهما على وزن فعيل، وهما متفقتان في الروي وهو (الدال) ويسمى هذا النوع من السجع

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ج1، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 405.

(بالسجع المتوازي) وبهذا أصبح الكلام في الآخر على هيئة نسق واحد مثل نسق القافية، وهذا النسق من الأسجاع يعطي الكلام ميزة فدة بإمكانها استمالة قلوب السامعين بطريقة جذابة ولطيفة.

4- "سحائب من الرحمات تنهل سواكبها، وكتائب من المبشرات تزجي مواكبها"[1].

ففي هذا المثال ألفاظ الجملة الأولى لها ما يقابلها في الجملة الثانية في الوزن والقافية والشاهد في ذلك كلمة (سحائب) لها ما يقابلها في الجملة الثانية وهي كلمة (كتائب) وهما على وزن (فعائل) وكذلك كلمة (تنهل) و(تزجى) فهما على وزن تفْعل، وكذلك كلمة (سواكبها) لها ما يقابلها في الجملة الثانية وهي كلمة (مواكبها) وهما على وزن (فواعلها) وهنا تجدر الإشارة إلى أن عدد الألفاظ في الجملة الأولى تتناسب مع عدد الألفاظ في الجملة الثانية وذلك من حيث القافية والوزن، ويسمى هذا النوع من السجع (بالترصيع)، وهذه السلسلة من الألفاظ المسجوعة صبغت الكلام بصبغة فنية لها إيقاع موسيقي منتظم، ويعتبر هذا النوع أكثر جذبا للسامع وبالتالي فهم المعنى المقصود بطريقة سلسلة وبهذا أفلح "البشير الإبراهيمي" في استعمال هذا النوع من السجع لأن ألفاظه وعباراته ذات جرس رنان مؤثر.

5- "فهذا يصبّ وهذا يشبُّ وهذا يشاوس عن أَخْزَرِ

وهذا يساقي وهذا يلاقي بوجه على المتلقي أمْعرِ"[2].

والشاهد في هذا المثال هو كلمة (أخزر) وكلمة (أمْعر) حيث اتفقت اللّفظة الأخيرة من عجز البيت الأوّل مع اللفظة الأخيرة من عجز البيت الثاني في الوزن والروي، فهما على وزن (أفعلْ) أماّ الروي فهو (الراء)، فكلمة (أخزّر) هي عبارة عن مصدر للفعل(خزر) وهو ضيّقُ العين أمّا (امعر) فهو قليل الشعر وكلا اللفظتين من عيوب الخلق، وبهذا استطاع "البشير الإبراهيمي" من خلال هذا السجع أن يصل إلى المعنى المقصود، ويسمى هذا النوع من السجع (السجع المتوازي).

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج2، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 282.

6- "أمّة تلد العبيد، لا أمّة تلد الأحرار الصناديد"[1].

والسجع وقع بين كلمة (العبيد) وكلمة (الصناديد) ويسمى هذا النوع من السجع (بالسجع المطرف)، بحيث اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير، فكلمة العبيد على وزن (الفعيل)، أما كلمة (الصناديد) فهي على وزن (الفعاليل)، وكلا الكلمتين مثقفتين في الحرف الأخير وهو الدال، وقد استطاع "البشير الإبراهيمي" أن يضفي على الكلام نوعا من السجع اللطيف أثر على مسامع القارئين بهدف الوصول إلى الهدف المقصود.

7- "وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب، وتعود الشجرة إلى الإبراق بعد التسلُّب"[2]

والملاحظ على هذا المثال أنّ ألفاظ الجملة الأولى لها ما يقابلها من الألفاظ في الجملة الأخرى في الوزن والقافية، فكلمة (الإشراق) لها ما يقابلها وهي كلمة (الإبراق)، وهما على وزن (الإفعال) والقافية هي(راق)، وكذلك كلمة (التغيّب) لها ما يقابلها وهي كلمة (التسلب)، وهما وزن التفعّل. وحرف الروي هو (الياء)، ويسمى هذا النوع من السجع (بالترصيع) وهذه التشكيلة المتناسقة من الألفاظ المسجوعة لها أثر خلاّب في فهم المعنى المقصود من طرف السامعين. و"البشير الإبراهيمي" يهتم بالأسلوب البسيط البعيد عن التكلف وبلاغة الألفاظ والعبارات الموحية من أجل التأثير في السامعين.

8- "أنا مريض، والموضوع طويل عريض"[3].

ففي هذا المثال تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة وهي كلمة (مريض) مع نظيرتها وهي كلمة (عريض) في الوزن والروي فوزنهما (فعيل)، أما الروي فهو الضاد، ويسمى هذا النوع من السجع (بالسجع المتوازي)، فكل فقرة تدل على معنى، فالأولى تدل على أنّ الشخص يشعر بالمرض، اما الثانية فتدل على أن الموضوع طويل ويحتاج إلى تفكير عميق.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج2، ص 430.

[2] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج3، ص41.

[3] المرجع نفسه، ص 227.

ولكن هناك علاقة ترابط بين الفقرتين وبالتالي فإنه لا يحسّ بالراحة بما أنّ الموضوع معقد ويحتاج إلى الراحة، ولهذا "استعمل البشير الإبراهيمي" هذا النوع من السّجع من أجل الوصول إلى المعنى المقصود فبالرجوع إلى الفقرة الثانية تفهم جيدا المعنى المراد، فالألفاظ المسجوعة تؤثر على السامعين وفهم المعنى بطريقة سهلة دون تكلف وعناء.

9- "هذا القلم الذي لا يكاد يجف مداده، ولا تتقطع من القريحة أمداده"[1].

حيث اختلفت فاصلة الجملة الأولى عن فاصلة الجملة الأخيرة في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير، فكلمة مداده على وزن فعاله، أما كلمة (أمداده) فهي على وزن (أفعاله) وهما متفقتان في الروي وهو (الهاء) ويسمى هذا النوع من السجع (بالسجع المطرّف)، فكلمة (مداد) تعني الحبر الموجود داخل قلم الكتابة، أما كلمة (أمداده) فهي بمعنى أبعاده وصلاته وهناك علاقة وثيقة بين هذين الجملتين، ففي هذا المثال استطاع "البشير الإبراهيمي" بفضل الألفاظ المسجوعة إيصال المعنى المقصود بطريقة مسجوعة تذهل الأذهان.

10- "نصلي ونسلم على رسوله الداعي إلى الدين القويم، والمرشد إلى الصراط المستقيم "[2].

والملاحظ على هذا المثال اختلاف فاصلة الجملة الأولى والثانية في الوزن والشاهد على ذلك كلمة (القويم) فهي على وزن (الفعيل)، أما كلمة (المستقيم) فهي على وزن (المستفعل) وكلا الكلمتين تتفقان في الحرف الأخير وهو (الميم). ويسمى هذا النوع من السجع (بالسجع المطرّف)، فكلمة القويم بمعنى المعتدل، ومنه الدين المعتدل، أما كلمة المستقيم فهي تعني السوي والصحيح المعتدل،وعليه فهناك علاقة وثيقة بين الفقرة الأولى والثانية، وقد أفلح "البشير الإبراهيمي" في ربط هذه العلاقة عن طريق الألفاظ المسجوعة في شكل نغمة موسيقية تستهوي الأنفس وتلفت انتباه القارئين إلى المعنى المراد.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج3، ص 555.

[2] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج4، ص 200.

11- "لا تعظم الأشياء بالأسماء ولا يقاس النور بالظلماء"[1].

حيث اتفقت اللفظة الأخيرة من صدر البيت الأول مع اللفظة الأخيرة من عجز البيت في الوزن والروي فكلمة (الأسماء) اتفقت مع كلمة (الظلماء) وهما على وزن الفعلاء، وحرف الروي هو الهمزة في آخر السطر ويسمى هذا النوع من السجع (بالسجع المتوازي)، وهنا جسّد "البشير الإبراهيمي" المعنى الذي يريد إيصاله للقارئ في شكل ألفاظ مسجوعة تثير الأنفس وتستهويها، أي أنّ الصورة الشكلية للألفاظ تنم عن شيء مخفي هو (المعنى) وهذا هو هدف "البشير الإبراهيمي".

12-إلى الدكتور فاضل الجمالي:

"إذ ليس من مراتب الكامل وليس من محاسن الخصال"[2].

فالملاحظ على هذا المثال اتفاق ألفاظ صدر البيت مع ألفاظ عجز البيت في الوزن والتقفية، والشاهد في ذلك كلمة (مراتب) فهي تتفق مع نظيرتها (محاسن) وهما على وزن مفاعل، وكذلك كلمة (الكمال) فهي تتفق أيضا مع نظيرتها (الخصال) وهما على وزن الفعال، أما حرف الروي فهو اللام، ويسمي هذا النوع من السجع (بالترصيع)، حيث أثارت هذه الألفاظ المتناغمة والمسجوعة نسقا متفقا من الأنغام جرى على مستمع القارئين وهذا يؤكد على أنّ "البشير الإبراهيمي" يبرز دور الألفاظ المسجوعة والمرصعة في فهم المعنى المقصود بدقة.

13- "واستمرت الإرهامات تتوالى، وأصوات الإصلاح تتعالى"[3].

ففي هذا المثال الشاهد وقع بين كلمة (تتوالى) أي الفظة الأخيرة من القرينة مع كلمة (تتعالى) أي الكلمة الأخيرة من القرينة الأخرى، بحيث اتفقتا في الوزن والروي، فكلمة (تتوالى) و(تتعالى) على وزن تتفاعل، أما الروي فهو

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ج4، ص 402.

[2] المرجع نفسه، ص 404.

[3] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج5، ص 145.

حرف اللام، وسمّي هذا النوع من السجع (بالسجع المتوازي)، فمن يقرأ هذا المثال يحس بأنّ الكلام فيه جرس موسيقي رائع يستهوي الأنفس والقلوب، وكأن الواصف في حالة استئناف وسرد للأحداث دون توقف، "فالبشير الإبراهيمي" قد أحسن من استخدام هذا النوع لأنه زاد الجملة بلاغة.

14- وجه الكنانة ليس يغضب ربّكم أنّ تجعلوه كوجه معبودا

"ولّوا إليه في الدروس وجوهكم وإذا فرغتم واعبدوه هجودا"[1]

والشاهد في هذين البيتين الشعريين هما كلمة (معبودا) وكلمة (هجودا)، حيث اختلفت فاصلتاهما في الوزن ولكنهما اتفقتا في الحرف الأخير، فوزن كلمة (معبودا) هو مفعولا أمّا (هجودا) فهي على وزن فعولا، أمّا الروي فهو حرف الدال، ويسمى هذا النوع من السجع بالسجع المطرّف.

15- "وأبقاكم للعروبة تحبّون مآثرها، وتجدون مفاخرها"[2].

فالشاهد وقع بين كلمة (تحبّون) و(تجددون)، فكلا الكلمتين متفقتين في الوزن والروي فهما على وزن تفعّلون أما الروي فهو (النون) وكذلك كلمة (مآثرها) لها ما يقابلها في الفقرة الأخرى وهي كلمة (مفاخرها) وهما على وزن مفاعلها أما الروي فهو (الهاء)، وبهذا عدد الألفاظ المكونة للعبارة الأولى تتماثل مع عدد الألفاظ في الجملة الثانية من حيث القافية والوزن، ويسمى هذا النوع من السجع (بالترصيع)، وقد أحسن "البشير الإبراهيمي" من استخدام هذا النوع من السجع لأنه يستهوي الأنفس من خلال النسق المسجوع من الألفاظ المتناغمة.

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر، ج5، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص 266.

ثانيا: دراسة المحسنات المعنوية

1: الطّباق:

1- "ما هذا الحشد فوق التراب إلا لقضاء حق عزيز تحت التراب "[1].

الطباق بين كلمة (فوق) وكلمة(تحت)، لأنهما منحنا متحدثتان، فكلمة فوق تدل على الارتفاع، وكلمة تحتتدل على الانخفاض، وهو طبقا طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبًا، ويسمى بالطّباق الإيجاب ولهذا الطّباق دور في لفت انتباه القارئ إلى المعنى الذي قصده الكاتب من خلال الجرس الموسيقي لطرفاه، كما ساهم هذا الطّباق في إيضاح المعنى، حيث أشار الطّرف الأوّل إلى أنّ الكاتب يتحدث عن جنازة، أمّا الطّرف الثاني فهو يشير إلى أن الكاتب قصد به الميّت، ويلاحظ من خلال هذا الطّباق أنّ " البشير الإبراهيمي" يتحدث بلغة الألغاز، فكان لهذا الطّباق دور في تبليغ غايته ومقصوده، إضافة إلى ترك حس ذوقي لدي مستمعيه.

2- " فلم يخسر تلامذته تعليمه وإرشاده ونصحه واجتهاده بل خسروا وراء ذلك الغاية التي يصبون إليها "[2].

الطّباق بين كلمة (فلم يخسر) وكلمة (بل خسروا) لأنّهما متضادتان، فكلمة فلم يخسر بمعنى الرّبح، أما الكلمة بل خسروا فهي بمعنى الِانهزام، وهو الطباق طرفاه فعلين حقيقيين اختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا ن ويسمى بالطّباق السّلب. وهذا الطّباق الذي وظفه "البشير الإبراهيمي"في هذه الجملة له إفادة ودور من خلال جانبه الشّكلي على حساب الجانب المعنوي، حيث يلاحظ أن توظيفه في هذا المحل لم يكن لخدمة المعنى المقصود بشكل تام، فالجانب الشكلي من خلال انسجام الأصوات التي يتشكل منها الطّرفين أقوى في الإفادة من حيث لفت الانتباه إلى أهمية ما يريد

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

الكاتب الإخبار به، فلفت الطّرف الأوّل القارئ إلى أن التلامذة خسروا تعليم وإرشاد ونصح واجتهاد المعلمّ، ونبه الطرف الثاني من الطّباق إلى ما هو أهم من ذلك، وهو خسران الغاية التي يهدفون إليها.

3- " فأصبحت مستعدّة للتّكيُف بما يقبح وما يحسُن"[1].

الطّباق بين كلمة (يقبح) وكلمة (يحسن) لأنّهما متضادتان، ذلك أن الكلمة الأولى بمعنى بشع، والكلمة الثانية فهي تدل على عكس ذلك، أي جميل لكن " البشير الإبراهيمي" لم يستخدم الكلمتين في هذا الطّباق بمعناهما الحقيقي الظاهر. ولكنه قصد بالطّرف الأوّل كل ما هو سيء من أفعال وأخلاق ومظاهر اجتماعية سيّئة، وقصد بالطّرف الثاني كل ما هو محبوب من أفعال وأخلاق وعادات اجتماعية وفردية، وهذا النّوع من الطّباق على سبيل التورية، ويسمى طباق التّدبيج، ولهذا الطّباق دور في لفت انتباه القارئ إلى شيء خفي مستتر لا يمكن الوصول إليه، إلاّ من خلال إعمال الفكر كما يلفت هذا الطّباق الانتباه من خلال جانبه الشكلي المنسجم.

4- "وننكر على من غشّكم بها فألهاكم بما لا ينفع عمّا ينفع"[2].

الطّباق بين كلمة (لا ينفع) وكلمة (ينفع) لأنهما متضادتان، فكلمة لا ينفع بمعنى يجلب الضّرر ولا يحقق فائدة أما كلمة ينفع فهي تدل على جلب الرّبح والفائدة، وهو طباق طرفاه فعلين حقيقيين اختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبا ويسمى بالطّباق السلب، وقد جاء هذا الطّباق في صورة لائقة بالمحل الذي وضع فيه، حيث ورد الطّرف الأوّل منفيا والطّرف الثاني مثبتا تناسبا مع المعنى الذي سبقه، فكلمة ألهاكم من (اللّهو) فرضت أن يكون الطّباق سلبا، وجاء أداة للفت انتباه القارئ ليقف عند المعنى الذي يريد إيصاله، وهذا وقد أضفى تشابه تركيب الطّرفين انسجاما صوتيا حسا جميلا يزيد من حدة الانتباه.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 216.

5- " لذلك كله سلكت في الكتابة مسلكًا أدبيًا يستمد من الخيال أكثر مما يستمد من الحقيقية "[1].

الطّباق بين كلمة (الخيال) وكلمة (الحقيقة)، لأنهما متضادتان، فالكلمة الأولى تعني تصور أشياء في الذّهن لا وجود لها في العالم الخارجي، بينما تدل الكلمة الثانية على شيء ثابت يقينا موجود في الواقع، وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطّباق الإيجاب. وقد أبرز معنى إضافيا وهو توسع مخيّلة "البشير الإبراهيمي" وقدرته على الإتيان بما هو غير موجود أي؛ قدرته على التخيّل والتّصوّر اللّذان يضيفان على العمل الفني جمالا وتشويقا، بالإضافة إلى قدرته على الإتيان بما هو حقيقي، والحقيقة تجعل من نفس القارئ مطمئنة متيقّنة لما تقرأه، لكن "البشير الإبراهيمي" قصد اعتماد الخيال على حساب الحقيقة لأنه في حاجة الإلهاب الحماس في النفوس فكان لهذا الطّباق دور في تأكيد المعنى الذي قصده الكاتب، هذا وقد أدّى الشّكل الظاهر للطّباق إلى لفت الانتباه من خلال المعاني الحقيقية المتعاكسة لطرفاه بشكل ظاهر.

6- " المرتجل لا يستطيع ضبط لسانه كما يستطيع الكاتب ضبط قلمه"[2].

الطّباق بين كلمة (لا يستطيع) وكلمة (يستطيع)، لأنهما متضادتان فكلمة لا يستطيع بمعنى عدم القدرة على فعل الشيء، أما كلمة يستطيع فهي عكس ذلك أي؛ القدرة على فعل الشيء والتّحكم فيه، وهو طباق طرفاه فعلين حقيقيين اختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى الطّباق السّلب. والطّباق في هذه الجملة له دور كبير في تحقيق المعنى، حيث ساهم في التفريق بين كل من المرتجل والكاتب، فالطّرف الأوّل من الطّباق الذي جاء منفيا منح للمرتجل صفة تميّزه ألاّ وهي الافتقار إلى القدرة على ضبط اللّسان، أمّا الطّرف الثاني من الطّباق فقد أعطى هو الآخر صفة للكاتب وهي امتلاك القدرة على ضبط القلم، وبذلك فإن هذا الطّباق جاء خادما للمعنى الذي يريد الكاتب إيصاله كما لا يخلوا

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 373.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 125.

هذا الطّباق من النّغمة الموسيقية المنسجمة الناتجة عن تشابه الحروف المشكلّة لكل طرف، وما يدفع القارئ إلى التوقف والتّمعن في هذه الجملة، وذلك يحقق زيادة في الفهم.

7- "انطلقت من بينكم شياطين تدعوكم إلى التفرق في شعيرة لم تشرع إلاّ للجمع"[1].

الطّباق بين كلمة (التفرُّق) وكلمة (الجمع)، لأنّهما مضادتان فكلمة لتّفرُّق بمعنى التّشتُّت والتّباعد، أما كلمة الجمع فهي بمعنى التقارب ولم الشّمل، وهو طباق طرفاه فعلين حقيقيين لم يختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطّباق الإيجاب، ولهذا الطّباق دور في لفت الانتباه إلى المعنى الذي يريد الكاتب إيصاله من خلال المعاني المتضادة لطرفاه، هذا وقد ساهم ن جهة أخرى على تأكيد المعنى المراد تقويته، وهو أنّ من بين الدّاعين إلى الخير والإصلاح شياطين إنس تدعوا إلى التّفرقة، وأنه يجب الحذر من تلك الطّائفة، أمّا بالنسبة إلى الجانب الفني فقد أضفى جمالا وبهاء على الأسلوب.

8- "وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب"[2].

الطّباق بين كلمة (الظُّهور) وكلمة (احتجاب) لأنّهما متضادتان، فكلمة الظهور تحمل معنى البروز، أما كلمة احتجاب فهي بمعنى التّخفي وهو طباق طرفاه فعلين حقيقيين لم يختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطّباق الإيجاب، وهذا الطباق يبدو أكثر بروزا من حيث حملها لمعاني متضادة تُفهم بشكل مباشر دون إعمال العقل، وقد اعتمد هذا الطّباق لأجل لفت الانتباه، وتزيينا للكلام، وكان الجانب المعنوي طرفا ثانويا حيث كان من الممكن الاستغناء عن الطّباق والتّعبير عن المقصود بكلام عادي، غير أنّ اعتماد الطّباق في هذا المحل أكد المعنى وزاد من قوته.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 162.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ص 41.

9- "فنحن لا نسكت حتى تُنصف وهي لا ترضى حتى نسكت"[1].

الطّباق بين كلمة (لا نسكت) وكلمة (نسكت) لأنّهما متضادتان، فكلمة لا نسكت بمعنى عدم التوقف عن الكلام، أما كلمة نسكت فهي بمعنى الصّمت، وهو طباق طرفاه فعلين حقيقيين اختلف فيهما الضّدان، إيجابا وسلبا ويسمى بالطّباق السّلب، ويلاحظ على هذا الطباق أنه جاء خادما للمعنى بطريقة جميلة وقوية، حيث جاء ي محل لائق به ولا يمكن لذلك المعنى أن يتم إذا حُذف. وقصد بالطّرف الأوّل أنّ الشعب الجزائري لن يتوقف عن المطالبة بحقوقه المشروعة حتى ينصفهم المستعمر الفرنسي، وقصد بالطّرف الثاني أن المستعمر لن يرتاح ولن يهدأ له بال حتى يسكت الشعب الجزائري عن المطالبة بحقوقه، كما يعد أداة للفت الانتباه من خلال تشابه الحروف المشكلة الطرفان وذلك أن تكرار الكلمة في الجملة كافٍ لأن ينتبه العقل لهذا المحسّن الجمالي ويتمعن في معناه ويستمع سمعه بنغمته .

10- "ومن سمائك تنزّلت البيّنات الفارقة بين الهُدى والضّلال"[2].

الطّباق بين كلمة (الهدى) وكلمة (الضّلال)، لأنّهما متضادتان فكلمة الهدى بمعنى الصّراط المستقيم، ودلالة على كل ما يوصل إلى السّبيل الصّحيح، أمّا كلمة الضلال فهي تدل على عدم الاهتداء إلى الطّريق السّوي، وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطّباق الإيجاب، وقد وظف، "البشير الإبراهيمي" هذا الطباق ليضفي على الأسلوب جمالا وبهاء إذ لم يكن المعنى متتما لتوظيفه وإنما جاء لتقوية المعنى وتأكيده.

11- "فإن جزاؤهم أنّه كلّما تقاربت بهم الدّيار باعد بينهما الِاستعما "[3].

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ص 170.

[2] المرجع نفسه، ص487.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ص 487.

الطّباق بين كلمة (تقاربت) وكلمة (باعد) لأنهما متضادتان فكلمة تقاربت تحمل معنى الجمع والتوفيق، أما كلمة باعد فهي تحمل معنى التفريق، وهو طباق طرفاه فعلين مجازيين ويسمى بالطّباق المجازي، ذلك أن "البشير الإبراهيمي" استعمل كل من الطّرفين على سبيل المجاز فكلمة تقاربت"استعملت في غير معناها الحقيقي، فهي تستخدم لشيء مادي غير قابل للتحرك وهو الدّيار، وكذلك بالنسبة للطرف الثاني من الطّباق حيث استخدم في غير معناه الحقيقي وهو المباعدة بين الدّيار، وقد جاء هذا الطباق خادما للمعنى الذي قصده الكاتب إذ يحمل الطرف الأوّل معنى جوهريا، وهو أنّ المعنى المقصود من تقارب الديار تقارب القلوب واتحادها لمحاربة المستعمر، ويعني الطرف الثاني أنه كلما اتحد الشعب الجزائري عمل المستعمر بكل قوة على إفساد القلوب وكسر العلاقات، ومن جهة أخرى فإن لهذا الطباق دور في لفت انتباه القارئ للتوقف عند هذا المعنى من خلال المعاني المتعاكسة لطرف الطباق بشكل ظاهر.

12- "وهو في حقيقته و واقعه معركة بين الإيمان والكفر على شبابنا "[1].

الطّباق بين كلمة (الإيمان) وكلمة (الكفر) لأنهما متضادتان فكلمة الإيمان بمعنى التوحيد والتصديق بوجود الله تعالى، أما كلمة الكفر فهي تحمل معنى الشّرك بالله تعالى وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضّدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطّباق الإيجاب. وهذا الطّباق لا يمكن الاستغناء عنه في هذا المحل، ذلك أنه جاء خادما للمعنى الذي أراده الكاتب، ولو حُذف لما تم ذلك المعنى، فالجهاد في نظر "البشير الإبراهيمي" اختبار من الله لقدرة عباده المؤمنين على الصّبر والاعتصام بدينه.

12

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج4، ص 27.

13- و"كل قبيح اقترن بجميل شأنه"[1].

الطباق بين كلمة (قبيح) وكلمة (جميل)، لأنهما متضادتان، فكلمة قبيح بمعنى بشع، أما كلمة جميل فهي بمعنى الحسن والبهاء، وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطباق الإيجاب، وقد استعمل خدمة لمعنى قصده الكاتب، وهو أن كل عمل صالح يحقق خيرا ومنفعة للجميع إذا اقترن به عمل غير صالح أفسده ولو كثر صالح وقل الفاسد، كما أضفى هذا الطباق على الجملة والأسلوب بهاء وجمالا يستلطف القارئ ويلفت انتباهه.

14- "ولكنّه كان مستيقظا وكانوا نائمين حتى انتهى الأمر إلى الغاية المحزنة"[2].

الطباق بين كلمة(مستيقظا) وكلمة (نائمين)، لأنهما متضادتان فكلمة مستيقظا بمعنى صاحٍ أما كلمة نائمين فهي بمعنى رقود، غير أن "البشير الإبراهيمي" لم يستخدم هذا الطباق بمعناه الحقيقي، وإنما قصد من خلالهما معاني أخرى بعيدة غير ظاهرة للقارئ بحيث لا يمكن الوصل إليها بعد إعمال الفكر، ويسمى هذا النوع من الطباق طباق التذبيج فكلمة متيقظا لها معنى غير ظاهر وهو حذق، ومنتبه لكل ما يدور حوله، وقصد به الكاتب المستعمر الفرنسي. أما المعنى الخفي الذي يحمله الطرّف الثاني فهو الغفلة عن كل ما يجلب المنفعة لصاحبه وعدم التنبه لمكائد العدو، وهذا المعنى يعود على كل من تونس والمغرب، فغفلتها في الدفاع عن الجزائر الشقيقة سبّبت الخسارة للمغرب العربي بأكمله. وقد كان لهذا الطباق دور كبير في تحقيق المعنى الذي أراده الكاتب بشكل بسيط وغير ممل.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج4، ص 199.

[2] المرجع نفسه، ص199.

15- "فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح"[1].

الطّباق بين كلمة (البطيء) وكلمة (العاجل)، لأنهما متضادتان، فكلمة البطيء عكس السّريع، أما كلمة العاجل فهي بمعنى السريع، غير أن الكاتب استخدم هذا الطباق في غير معناه الحقيقي وقصد بالطرف الأوّل أنّ يموت الإنسان مرتاح البال والضمير وأن يكون موته شريفا، وهي معاني خفية لا يصل غليها القارئ من الوهلة الأولى، وهذا الطّباق على سبيل التورية ويسمى طباق التدبيج، وقد جاء هذا الطباق خادما لمعاني التي قصدها الكاتب بشكل كبير، كما أنه أضفى على الأسلوب جمالا وبهاء من خلال المعاني المتعاكسة لطرفاه.

16- "إن شريعة فرنسا أنّها تأخذ البريء بذنب المجرم"[2].

الطّباق بين كلمة (البريء) وكلمة (لمجرم)، لأنهما متضادتان، فكلمة البريء عكس المذنب أما، كلمة المجرم فهي بمعنى المذنب وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا. ويسمى بالطِّباق الإيجاب وقد خدم هجا الطّباق المعنى الذي أراده الكاتب حيث استعان به لشرح وتفسير الأساليب التي تعتمدها فرنسا في حق الشعب الجزائري، فهي تستخدم أساليب وحشية في التعذيب ضد الضعفاء الذين لا ذنب لهم في كل ما يقام ضدهم.

17- "ويُسمح فيها بإجراء الاعتقالات وتفتيش البيوت ليلا ونهارا وإغلاق المحال العامة وإلغاء حرّية التّنقل"[3].

الطّباق بين كلمة (ليلا) وكلمة (نهارا)، لأنهما متضادتان، فكلمة ليلا بمعنى العتمة والظلمة، أما كلمة نهارا فهي بمعنى الضّوء والنور، وهو طباق طرفاه اسمين حقيقيين لم يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا ويسمى بالطباق الإيجاب.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج5، ص133.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

ويلاحظ على هذا الطباق أنه جاء لتأكيد المعنى وتوضيحه وتقويته فالمستعمر الفرنسي ليس له حدود في تطبيق جرائمه وقد جاء هذا الطّباق ليبين ذلك، فهم لم يكتفوا بالنهار بل تعدوه إلى الليل، وفي ذلك دليل على حرمان الشعب الجزائري من كل حقوقه وحرياته، وهذا الطباق لا يحمل معنى أساسيا في الجملة بحيث يمكن الاستغناء عنه دون الإخلال بمضمون الكلام ولكن الكاتب قصد توظيفه ليستحضر في ذهن القارئ صورة الرُّعب التي يعيشها الشعب الجزائري.

18- "ويرفعون به رؤوسهم التي أبت أن تنحني للظالم العاتي"[1].

الطّباق بين كلمة (يرفعون) وكلمة (تنحني) لأنهما متضادتان فكلمة (يرفعون) بمعنى يُعلون، أما كلمة تنحني فهي بمعنى طأطأ الرأس. وهو طباق طرفاه فعلين مجازيين لم يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا، ويسمى بالطباق المجازي والكاتب لم يقصد من الضدان ذلك المعنى الحقيقي الظاهر من رفع الرّأس إلى السماء وانحناءه إلى الأرض، وإنما قصد بالطرف الأول أن الإسلام والعروبة يرفعان شأن المسلم ويعليان من قدره، وقصد بالطرف الثاني أن المسلم بقوة الإيمان لا يمكن له أن يخضع أو يستسلم أمام ظلم الظالمين.

2- المقابلة:

1- "والباحثون في هذا الموضوع ثلة من الشرقيين وقليل من الغربيين"[2].

قابل الكاتب بين الكلمات (ثلة) و(الشرقيين) وبقابها من الأضداد قليل والغربيين على التوالي، وهي مقابلة ثنائية والتقابل فيها معنوي وقد استعان الكاتب بهذه المقابلة ليبين عدد الباحثين في العلوم الإسلامية وقد استبان من خلالها أن عدد الباحثين الشرقيين أكبر من عدد الباحثين الغربيين، وقد جاءت هذه المقابلة بمعنا لا يمكن الاستغناء عنه ولو حذفت هذه المقابلة لما تحقق الفهم كما أنها جاءت لافتة للانتباه من خلال النغم الموسيقي المشكل لطرفي المقابلة.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج5، ص 231.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 47.

2- وأن لا يرجو النفع إلا من ربّه ولا يستدفع الضّر إلا به"[1].

قابل الكاتب بين الكلمات (يرجو)، (النغم)، بما يقابلهما من الأضداد يستدفع، الضّر على التوالي، وهي مقابلة ثنائية، والتقابل فيها لفظي معنوي، وقد ساهمت هذه المقابلة في تحقيق المعنى الذي قصده الكاتب. فالإنسان المؤمن بالله تعالى والعراف بأنه القادر على كل شيء لا يطلب الخير إلا من ربه، ولا يدعوا سواه في دفع البلاء عنه وبذلك فإن هذه المقابلة جاءت خادمة للمعنى ولا يمكن الاستغناء عناه كما أنها ساهمت في توضيح المعنى من خلال المعاني المتعاكسة.

3- "واستعراض ماضيهم السعيد وحاضرهم الشقي"[2].

قابل الكاتب الكلمات (ماضيهم)، (السعيد) بما يقابلها من الأضداد حاضرهم والشقي على الترتيب، وهي مقابلة ثنائية، والتقابل فيها لفظي معنوي، وقد استخدم "البشير الإبراهيمي" هذه المقابلة ليفسح من خلالها عما يجول في خاطرهن حيث صور في الطرف الأول تلك الحياة السعيدة الهنيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري قبل دخول الاستعمار الفرنسي إليها وقابلها في الطرف الثاني بالحاضر التعيس والحياة المرعبة بسبب أفعال المستعمر الشنيعة، وبذلك فإن هذه المقابلة جاءت خادمة للمعنى ومفسرة له.

4- "لا يسرنا أن يفهموا ولا يسوءنا أن يجهل واو يتجاهلوا"[3].

قابل الكاتب بين الكلمات (يسرنا)، (يفهموا) بما يقابلها من الأضداد يسوءنا، يجهلوا على التوالي وهي مقابلة ثنائية والتقابل فيها لفظي معنوي، والكاتب في هذه المقابلة يتحدث عن تلك الجهات التي لا تحب الإصلاح لبلدها

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] المرجع نفسه، ص 200.

الجزائر، والتي تتهم جمعية العلماء المسلمين بالارتداد في عملها عن مصلحة الشعب والوطن، فأقر الكتب من خلال هذه المقابلة أن هؤلاء ليسوا محل اهتمام الجمعية سواء فهموا أم جهلوا فالجمعية غنية عنهم برجالها وهذه المقابلة نادمة للمعنى الذي قصده الكاتب وقد استعان بها لتحقق من خلالها الفهم ويرسخه في الفكر.

5- "صارت متنافرة متخالفة بعد أن كانت متقاربة متآلفة "[1].

قابل الكاتب بين الكلمات (متنافرة)، (متخالفة) بما يقابلها عن الأضداد متقاربة متآلفة على التوالي وهي مقاربة ثنائية والتقابل فيها لفظي معنوي، والكاتب يتحدث في هذا التقابل عن حال الأمة الجزائرية ويقرر من خلال الطرف الأول من المقابلة أن الأمة الجزائرية صارت "متنافرة متخالفة" والسبب في ذلك ابتعادهم عن دين الله والأعظم من ذلك التشكيك فيه، ويخبر من خلال الطرف الثاني من المقابلة ان الأمة الجزائرية كانت " متقاربة متآلفة" والسبب في ذلك التمسك بدين الله تعالى والعقيدة الإسلامية والعمل بها والتسليم بكل ما جاء فيها فهذه المقابلة زادت المعنى وضوحا وتقوية ورسوخا في الذهن من خلال المعاني المتتالية في تضاد منسجم.

6- "فجعلها مذبة للوحشة ومجلبة للأنس"[2].

قابل الكاتب بين الكلمات (مذبة) و(الوحشة) بما يقابلها من الأضداد، مجلبة، الأنس، على التوالي وهي مقابلة ثنائية والتقابل لفظي معنوي، وقد استخدم الكاتب هذه المقابلة وسيلة للوصف حيث وصف من خلالها "رواية الثلاثة" بأنها كانت أداة للتسلية في وقت لم يخل من الملل، فنفى عنها صفة الوحشة من خلال الطرف الأول، وأكد على أنها مجلبة للإنس من خلال الطرف الثاني كما كان لهذه المقابلة دور في إضفاء طابع فني تطرب له الآذان عند سماعها فكانت الغاية منها جمالية أيضا، إذ كان من الممكن الاستغناء عن أحد الطرفين دون أن يخل ذلك المعنى، لكن الكاتب قصده

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 200.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص60.

لغاية فنية وتعبيرية في آن واحد الكاتب من خلال الطرف الأول من المقابلة يصف دين الإسلام بأنه دين سلام وتآخي ودين حرية وتحرير، ولا يوجد ما هو أبلغ في التعبير من كلمة "حرية" ومن كلمة "تحرير" فكلاهما يعبران على حقوق الإنسان كاملة دون نقصان، يقابلها في الطرف الثني بوصف سياسة الاستعمار والحرب. و بأنها عكس دين الإسلام تماما فالاستعمار سلب حقوق الإنسان، و حرمانه من الحياة وهو حق ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، ولهذه المقابلة دور كبير في حمل المعاني التي أراد الكاتب إيصالها غلى نفوس القراء بشكل جميل وواضح.

07- "لما بكينا على ميّت فارق هذه الحياة ولا فرحنا بمولود يستقبل هذه الحياة"[1]

وهي مقابلة رباعية حيث قابل الكلمات (بكينا) على (ميّت)، (فارق)، بما يقابلها على التولي من الأضداد (فرحنا) (بـ)، (المولود)، (يستقبل) وهذا التقابل لفظي معنوي، والكاتب في هذه المقابلة يتحدث عن الحياة وما يمر على الإنسان فيما من مصاعب وشقاء ويرى الكاتب من خلال الطرف الأول من المقابلة أن الإنسان لو عرف معنى الموت حق المعرفة؛ بأنها راحة لصاحبها عن هموم هذه الدنيا وقسوتها لما بكر على ميت فارق الحياة وقصد من خلال الأضداد المقابلة للطرف الثاني أن الإنسان الذي يعقل أن هذه الدنيا شقاء وتعب لما فرح بالمولود الصغير لأنه يعلم مصيره في هذا الحياة، وبذلك فغن هذه المقابلة كان لها دور كبير في إيصال المعنى بصورة كاملة وبشكل سلسا بحيث يبقى محفورا في ذهن المتلقي.

08- "واللصوصية لا تتأتى إلا في الغفلة أو النوم أو الظلام، فأما الانتباه واليقظة والنور فافتراس تبرره القوة والعفو[2].

وهي مقابلة ثلاثية حيث قابل الكلمات (غفلة)، (النوم)، (الظلام بما يقابلها من الأضداد)، الانتباه) و(اليقظة) و(النور) على التوالي وهذا التقابل لفظي معنوي والملاحظ على هذه المقابلة أن الكاتب استخدمها زينة للأسلوب وأداة

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 353.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر،ج 3 ، ص 107.

للفت الانتباه فكل الكلمات المشكلة الطرف الأول من المقابلة لما من واحد أو تدور في حقل دلالي واحد وكان من الممكن أن تنوب عن ذلك المعنى كلمة واحدة، وكذلك بالنسبة لأضداد في الطرف الثاني كان من الممكن الاستغناء عن كلمتين والإبقاء على كلمة واحدة لان جميعها ندل على معنى واحد، وقصد الكاتب استخدام المقابلة لتأكيد المعنى وتقريره في ذهن المتلقي من خلال تكرار المعنى المقصود فيحفظه الذهن بكل عفوية.

09- "وما فارقوه شباب عزلا لا إلا ليعودوا إليه كهولا مسلحين بقوة التفكير"[1].

قابل الكاتب بين الكلمات (فارقوه)، (شبانا) (عزلا) بما يقابلها من الأضداد (يعودوا)، و (كهولا)، (مسلحين) وهي مقابلة ثلاثية والتقابل فيها لفظي معنوي وقد استخدم البشير الإبراهيمي هذه المقابلة ليخبر من خلال الطرف الأول أن أبناء الوطن غادروه في شبابهم.

10- " أبلغت بهم الغباوة أن يشتروا الحياة الموهمة بالموت المحقق؟"[2]

قابل الكاتب بين الكلمات (الحياة)، (الموهبة) بما يقابلها من الأضداد (الموت)، (المحقق) على التوالي، وهي مقابلة ثنائية والتقابل فيها لفظي معنوي والكاتب في هذه المقابلة يستفهم محتارا من هؤلاء الذين يفضلون العيش في هذه الدنيا على العمل الآخرة اعتقادا منهم أنهم سيعيشون فيها سعداء، وأن هذه الدنيا وخيراتها لن تزول فباعوا الآخرة بثمن زهيد وقد ساهمت هذه المقابلة في تحقيق المعنى الذي قصده الكاتب وتوضيحه.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ،ص 202.

[2] مالمرجع نفسه، ص 444.

11- "إن ضعف الضعيف لا يكون في سنة الله إلا زيادة في قوة القوي"[1].

قابل الكاتب بين الكلمات (ضعف)، (الضعيف) بما يقابلها من الأضداد (قوة)، (القوي) على الترتيب وهي مقابلة ثنائية، والتقابل فيها لفظي معنوي وقد استخدم "البشير الإبراهيمي" هذه المقابلة مستعينا بها في التعبير عن المعنى الذي يريد تبليغه حيث أن " ضعف الضعيف" في دين الإسلام يكون سببا في تآخي المسلمين وتوحدهم على فعل الخيرات فيحول ذلك الضعف إلى بؤرة قوة لدى الأقوياء على عكس الشعوب الأخرى التي يستغل فيها القوي ضعف الضعيف بلا شفقة ولا رحمة، كما أن هذه المقابلة تلفت انتباه القارئ لاشتقاق كلمات الطرف الأول من فعل واحد واشتقاقا كلمات الطرف الثاني من فعل واحد ما أعطى ذلك نغمة موسيقية منسجمة.

12- "غير أن سرياته في النفوس ضعيف في الظاهر قوي في الباطن"[2].

قابل الكاتب الكلمات(ضعيف)، (الظاهر) بما يقابلها من الأضداد المتضادة (قوي)، (الباطن) على الترتيب وهي مقابلة ثنائية والتقابل فيها لفظي معنوي، و"البشير الإبراهيمي" يتحدث عن كيفية ظهور الإسلام في بداياته الأولى فذكر من خلال الطرف الأول من المقابلة أنه كان غير مبين علنا فالإسلام انطلق من بؤرة واحدة هي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ ينتشر بين أهله وأقاربه بصورة ضعيفة، وقابلة من خلال الطرف الثاني أنه كان قويا في قلوب هؤلاء الذين قل عددهم. ولهذه المقابلة دور كبير في حمل المعنى الذي أراد الكاتب إيصاله، حيث لا يمكن الحصول إلى هذا المعنى لو استغنى عنها بالإضافة إلى أنها تساهم في إيصال المعنى إلى الفكر بصورة واضحة وبسيطة ويسهل الاحتفاظ بها.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج4، ص 77.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج4، ص 209.

13- "فاختاروا ميتة الشرق على حياة العبودية التي هي شرمن الموت "[1].

قابل الكاتب بين الكلمات (ميتة)، (الشرف) بما يقابلها من الأضداد (حياة)، (العبودية) على الترتيب وهي مقابلة ثنائية، والتقابل فيها لفظي معنوي. والكاتب في هذه المقابلة يخير الشعب الجزائري بين أمرين محتمين لا ثالث لهما وطلب منه في الطرف الأول من المقابلة أن يختار الموت في سبيل الوطن فيكون شهيدا، وهي الميتة الشرف وقابله في الطرف الثاني بان لا يرضى بحياة الذل تحت يد المستعمر الفرنسي، وهي "حياة العبودية" وأن مصيره في النهاية موت فان يموت شريفا خير له من أن يموت دليلا، وقد جاءت هذه المقابلة خادمة للمعنى الذي قصده الكاتب بشكل واضح يسهل فهمه.

14- " فالإسلام دين الحرية والتحرير والاستعمار دين العبودية والاستعباد "[2].

قابل الكاتب بين الكلمات (الإسلام)، (الحرية)، (التحرير) بما يقابلها من الكلمات (الاستعمار)، (العبودية) (الاستعباد) على الترتيب وهي مقابلة ثلاثية. والتقابل في الكلمة الأولى (الإسلام) ومقابلها (الاستعمار) تقابل معنوي فقط، فقد قصد بكلمة (الإسلام) (السلام) وهي في معناها مضادة للاستعمار أما التقابل في الكلمة الثانية والثالثة فهو تقابل لفظي معنوي، فالكاتب من خلال الطرف الأول من خلال المقابلة يصف دين الإسلام بأنه دين سلام وتآخي ودين حرية تحرير، ولا يوجد ما هو أبلغ في التعبير من كلمة (حرية)، ومن كلمة (تحرير) فكلاهما يعبران عن حقوق الإنسان كاملة دون نقصان يقابلها في الطرف الثاني بوصف سياسة الاستعمار والحرب، وبأنها عكس ين الإسلام تماما فالاستعمار سلب حقوق الإنسان وحرمه من الحياة، وهو حق ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، ولهذه المقابلة دور كبير في حمل المعاني التي أراد الكاتب إيصالها إلى نفوس القراء بشكل جميل وواضح.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج5، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص68.

15- "فيكون له الغنم دائما وعليها الغرم أبدا"[1].

قابل الكاتب في الطرف الأول بين (له)، (الغنم)، (دائما)، بما يقابلها في الطرف الثاني (عليها)، (الغرم) (أبدا). وهي مقابلة ثلاثية، والتقابل فيها لفظي معنوي عدا الكلمة الثالثة وما يقابلها. فالعلاقة بينهما علاقة ترادف والكاتب يتحدث من خلال الطرف الأول عن الشعوب الغربية المستعمرة التي تستغل ضعف شعوب العالم الشرقي، فتزعم مصادقتهم حين تحتاج مساعدتهم وتعاديهم بعد قضاء مصالحها فتكون هي الرابحة دائما وهم الخاسرون أبدا، وقد زادت هذه المقابلة في الأسلوب جمالا يلفت انتاب القارئ.

16- "وفرنسا تقاتل في سبيل استعباد الإنسان وامتهان كرامته، وهم يقاتلون في سبيل تحريره وإسعاده وعزته "[2].

قابل الكاتب بين الكلمات (استعباده)، (امتهان)، (كرامته)، وما يقابلها من الأضداد.(تحريره)، (إسعاده) (عزته) على الترتيب وهي مقابلة ثلاثية والتقابل فيها لفظي معنوي،والكاتب يخبر من خلال الطرف أن المستعمر الفرنسي يقاتل على باطل، فهو لا يقاتل على شيء يفيد هذا العالم، بل يقاتل لتدميره وتدمير حياة الإنسان، يقابله في الطرف الثاني الشعب الجزائري الذي يقاتل على حق الإنسان وكرامته، وهي معاني متعاكسة مشكلة في قالب فني في جميل يزيد من جمال الأسلوب ووضوحه.

17- "فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد التوحيد"[3].

قابل الكاتب بين الكلمات (كنائس)، (التثليث) بما يقابلها من الأضداد (مساجد)، (التوحيد) على الترتيب هي مقابلة ثنائية. والتقابل فيها لفظي معنوي، والكاتب في هذه المقابلة يتحدث عن قدرة الله التي لا يعلوها أحد ولا يقدرعليها أحد.

[1] محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص 82.

[2] المرجع نفسه، ص 243.

[3] المرجع نفسه، ص305.

3- التورية:

1-"إن المفكرين منا لينشدون نهضة تقضي على التّقليد وتغرس ملكة الاستقلال في البحث"[1].

وهي تورية مجرّدة ذلك أن لكلمة (تغرس) معنيين أحدهما قريب ظاهر غير مقصود لم يقترن بشيء مما يلائمه وهو غرس النبات والشجر في التّراب والآخر بعيد خفي مقصود شجّع وحثّ[2].

2- "ثم توسعت الفتوحات وبسط الإسلام ظله على كثير من الممالك التي كان لها أثارة من عمران وشيء من سلطان"3.

وهي تورية مرشّحة والاستشهاد واحد، والشاهد فيه (ظلّه) وهو يحتمل أن يكون الغيم والسّحاب، وهو المعنى القريب والمورّى به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح (بسط) وهو مقدّم، وهو يحتمل ان يكون النور والهداية والتوحيد، وهو المعنى البعيد المورّى عنه.

3-"ولا عجب إذا عرفت تونس العلمية لهذا السّفير الكفئ قيمته ومكانته"[3].

وهي تورية مجرّدة، ذلك أن لكلمة (تونس) معنيين، أحدهما قريب ظاهر غير مقصود لم يقترن بشيء مما يلائمه. و هو البلد والوطن (تونس) والآخر بعيد خفي مقصود بمعنى رجال الهيئة العلمية في تونس عليها أحد، فإذا أراد الله شيئا قال له كن فيكون.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 47.

[2] المرجع نفسه ، ص 271.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص271.

4- الالتفات:

1- "نحن لا نحتاج إلى بيان فوائد الاجتماع، فقد أصبحت من البديهيات المسلمة"[1].

تحول الأسلوب في هذا الحديث من منزلة ضمير المتكلم في قول المكاتب: (نحن لا نحتاج) إلى ضمير الغائب في قوله: (فقد أصبحت وقد حول الكاتب خطابه إلى ضمير الغائب كإشارة إلى البساطة في ذلك الشيء وأن الشيء إذا مضى صار معروفا ولا يثير اهتماما.

2- "تعالوا أيها القوم نصار حكم"[2].

تحول الأسلوب في هذا الحديث منزلة الضمير المخاطب في (نصارحكم) فكاتب يخاطب قومه في بداية الكلام مناديا عليهم بان أقبلوا وكأن في قبله شيئا كبريا يريد إخبارهم به في وقت عاجل، ثم عدل عن الخطاب إلى الحديث بضمير المتكلم بأنه يريد الدخول معهم في حديث يجلب لهم المنفعة جميعا.

3- "قد جاءت رسالتكم وأنا أكتب رسالة بالفرنسية إلى ولدنا الشاذلي ورفاقه"[3].

انتقل الكاتب من الفعل الماضي (جاءت) إلى الفعل المضارع (أكتب) ليبين للقارئ أهمية ما يكتب ويجعله يتخيل ما يكتب في تلك الرسالة، أما اعتماده الفعل الماضي في بداية الحديث فذلك إخبار بوصول الرسالة ومجيئها بتك الصيغة جعل منها خبرا عاديا لا يثير انتباه القارئ فإذا تحول الأسلوب انتبه القارئ إلى ما فات وربطه بها بعده.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 39.

4- "بلغتنا أخبار ورسائل من معتمدي جمعية العلماء في كثير من القرى أن هناك جماعة طوّافين بأيديهم وصلات مزورة باسم جمعية العلماء"[1].

تحول الأسلوب في هذا الحديث من منزلة ضمير المتكلم في قوله: (بلغتنا أخبار و رسائل) غلى ضمير الغائب في قوله: (من متعمدي) وذلك لأجل لفت الانتباه إلى ما يقوم به أفراد جمعية العلماء من أجل الحفاظ على كرامتها وشرفها، وأن جمعية العلماء ليست نائمة عن المكائد المدبرة لها وأنها ساهرة على حقها وحقوق الجزائريين .

5- "لو كنا عقلاء حقا لعكسنا هذه القضية وتبادلنا التهاني على الموت، لأن الميت خفّف ثقلا على نفسه وأهله وعشيرته وأمّته"[2].

تحول الأسلوب من منزلة ضمير المتكلم في قوله: (لو كنا عقلاء حقا) إلى ضمير الغائب في قوله: (لأن الميت) وفي هذا الِالتفات شرح وتفسير كما جاء في الأسلوب الأول فالكاتب، يكلم نفسه وعشيرته بأن لو كانوا عقلاء لفرحوا بالميت، وشرح سبب تلك الفرحة عند تحول الأسلوب.

6- "ولعل القُرّاء يعجبون لإعادتنا الحديث في هذه المسالة إذ يتوهمون أنها ليست بهذه المكانة من الأهمية "[3].

تحول الأسلوب من منزلة ضمير الغائب في قوله: (ولعل القراء) إلى ضمير الغائب في قوله:(غذ يتوهمون).استهل الكاتب حديثه بالإخبار عن تعجب القراء ولذلك استخدم ضمير الغائب لينتقل إلى ضمير المتكلم فيشرح بهذا الأسلوب

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 247.

[2] المرجع نفسه، ص 353.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، ص 399.

سبب ذلك التعجب. ثم يعود تارة أخرى إلى ضمير الغائب فيخبرنا عن السّبب الذي جعل من القراء يعجبون. ولو لم يستخدم الكاتب ضمير الغائب مرة أخرى لما تمكن من الإتيان بسبب تعجُّب القراء.

7-"ترى في هذه المعاملة الصّريحة للمرأة في الإسلام أنّ سلّحها بأحكام قطعية "[1].

تحول الأسلوب في هذا الحديث من منزلة ضمير المتكلم في قوله: (نرى في هذا المعاملة) إلى ضمير الغائب في قوله: (أنه سلحها)، وفي هذا التحول تدعيم وإخبار بفضل الإسلام على المرأة ودوره في رفع مكانتها والإعلام من شأنها.

8- "وصلتني رسالتكم الكريمة بنفخات من تلك النّفس الزكية التي صفت كما يصفوا الذّهب على السّبك"[2].

انتقل الكاتب من الفعل الماضي في قوله:(وصلتني) إلى الفعل المضارع في قوله:(يصفوا) ليُعلم القارئ أن تلك الرسالة ستبقى دائما تفوح بتلك النفحات الزكية وأنها ستبقى دائما محفورة في ذاكرته وقلبه ولو أنه حول الكلام إلى الزمن الماضي (صفا) لما تمكن ن إيصال تلك العواطف والمكانة التي صور بها تلك الرسالة.

[1] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج4، ص 361.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج5، ص 161.

خاتمة

بعد هذا المشوار مع المصطلح البديعي البلاغي في (عيون البصائر)، نأتي إلى استخلاص النتائج التالية:

– أنّ لفظ البديع كان يُطلق في القديم على الأساليب البلاغية التي تبرز الصورة الأدبية الفاتنة من تشبيه ومجازات ومحسنات، ولم يكن مقصورا على المحسنات البديعية كما حددت حديثا من طباق ومقابلة وسجع وجناس وغيرها.

– أن علم البديع يعنى بوجود تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ينقسم عند علماء البلاغة إلى محسنات لفظية ومحسنات معنوية.

– أن المحسنات البديعية لون من التّطور الذي أصاب الأدب العربي في عصور ازدهاره، ولكن هذه الثّمرة جفّت مع الزّمن، فجرّ ذلك إلى الحكم على كل ممارسات هذا التّطور بالعقم، وحمل أحكام ظالمة في حق بعض الكتاب والأدباء، وليس ذلك من العدل في شيء.

– أن "الإبراهيمي" قبل أن يكون مفكرا مصلحا وسياسيا، كان أديبا شاعرا وخطيبا، وعاملا فقهيا في اللغة العربية، وخبيرا بأسرارها وكان رجل ميدان أكثر منه رجل تأليف، بل اشتغل بتأليف الرّجال عن تأليف الكتب.

– تميز أسلوب "البشير الإبراهيمي" بجمعه بين العناية بالصياغة وبين التعبير العاطفة والشعور، كما يجمع بين الفكرة الإصلاحية في مضمونه وبين الجمال الأدبي في تعبيره، فاللغة عنده ليست وسيلة فقط ولكنّها هدف أيضا.

تميز أسلوب " البشير" بالأصالة والإبداع، والخفة، والأناقة والقوة والرصانة، فيه جزالة الألفاظ وقوتها، وتناسق العبارات وتجانسها وتألفها، وكرم المعاني وعلوها وتألقها، وفصاحتها وفخامتها.

– تأثر " البشير الإبراهيمي" ببعض الاتجاهات النثرية القديمة كالإسهاب، والتكرار والإتيان بالأضداد والزخرفة اللفظية وغيرها، ولم يكتف بهذه الاستفادة بل استطاع أن يجدد في الأسلوب ويظهر تميزه واستقلاله في مجال الإبداع، جامعا بين الأصالة والتجديد.

– أنه – "البشير الإبراهيمي"– كان يستقي موضوعاته من واقع المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي والعربي بصفة عامة.

– أولى " الإبراهيمي" لإصلاح الجانب الديني أهمية بالغة، حيث تحدث عن أمور الدين وفرائضه، وحاول الكشف عن البدع والضلالات التي انتشرت في المجتمع الجزائري، فمنهجه في الإصلاح عامّة يعتمد على الهدم والبناء، أي هدم الرّديلة وبناء الفضيلة.

– أنّ القارئ (بعيون البصائر) يجد أنها أسلوب فصيح منتقى متخيرا، وألفاظها واضحة لا غموض فيها، ومعانيها تبدي عن الحقيقة الماثلة أمام المجتمع الجزائري، وتمثل أفكارا وحلولا لمشاكلهم، وهي لا تهدف لأكثر من تقديم المعنى وتوصيله.

– جمع "البشير" بين جمال الصّيغة والتّعبير عن الفكرة في إيراده الأساليب البديعية.

– أبرز المحسّنات في نثره ظاهرة السّجع التي لا تكاد تفارق كتاباته نصّا ولا قطعة، بل لا تكاد في بعض المقالات تفارق جملة، وهي في كل ذلك وليدة المعنى وخادمة له.

– أنّه عندما يأتي بالسّجع أو الجناس لا يأتي به مفصولا عن المعنى خاليا من كل صيغة فنّية معنوية، ولا يبتدئ بإحضار اللّفظتين المتجانستين، ثم يبحث لهما عن معنّى، ولكن المعنى هو الذي يوحي له بهذا الأسلوب، فيأتي به عن غير تكلّف ولا إجهاد.

– أنّ الطّباق عنده لا يبدأ باختيار المفردات المتطابقة ليجعل منها سلسلة متوازنة، ثم يختار لها معنّى من المعاني فيحشرّه في هذه الألفاظ.

– أنّ المحسنات البديعية التي يشتهر بها " الإبراهيمي" ليس خاصة ما يتعلق منها بالشّكل ليست مجرّد أصباغ وزخرفة شكلية لا تزيد في جمال التعبير من شيء، وإنّما هي حلل فنّية ذات ارتباط وثيق بالمعنى، وما كان "الإبراهيمي" يتكلف في اصطناعها، بل هي من ثمرات فكرة اللّغوي الواسع.

الملاحق

لقد ذكرنا سابقا أنواع المحسان البديعية في (عيون البصائر) عند "البشير الإبراهيمي" الذي استطاع بفضل مؤلفه إثراء المكتبة الجزائرية الأدبية، فمن هو البشير الإبراهيمي؟ وماهو محتوى عيون البصائر؟ ولمعرفة هذا الأديب المصلح وجب علينا أن نعرج على محطات حياته.

1- البشير الإبراهيمي:

أ- المولد والنسب:

ولد محمد البشير الإبراهيمي، بن محمد السعدي، بن عمر بن محمد بن السعدي، بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، صباح يوم الخميس الرابع عشر شوال عام 1306 هجرية الموافق ل: 13 جوان 1889م، بقبيلة أولاد براهم بقرية رأس الوادي بدائرة سطيف وهي قبيلة عربية النسب، تنتمي في أصولها إلى الأدارسة، وقد قال في هدا الصدد: "قبيلتنا تعرف بأولاد براهم بن يحي بن مساهل، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم- الجد- الأول للإشراف الأدارسة، ويضيف "الإبراهيمي" على أن نسب قبيلته ينتهي إلى قبيلة قريش أو هلال بن عامر "فمما لا شك فيه أن نسبنا عربي صميم، إن لم يكن في قريش فهو في هلال بني عامر ..."[1].

ب- حياته:

إذا أمعنا النظر في حياة "البشير الإبراهيمي" نجد أنها تنقسم إلى سبعة أقسام ونلخصها في ما يلي:

1- "مرحلة التكوين والتحصيل الأولى (1889-1911م)"[2]:

ولد البشير الإبراهيمي كما قلنا سابقا بقرية "رأس الوادي" في بيت أسس على التقوى وهذا ما "هيا للإبراهيمي أسرة ورثت عن الأجداد ما يرث العلماء عن الأنبياء، فنشأ في بيت والده "محمد السعدي" كما ينشأ

[1] ينظر: بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب ارسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة – الجزء الأول- رسالة مقدمة لني شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف الدكتور: عبد الكريم بو صفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 1430هـ/-2009م/ 2010م، ص103، 105.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص9.

أبناء بيوت العلم، وتلقي على يديه علومه الابتدائية وهو صغير لا يتجاوز الثالثة، فكان يتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن على يد جماعة من حفاظة الدين يقربون إليه[1].

ويقال أن هذه "المرحلة المبكرة من حياة الشيخ "الإبراهيمي" لم يعثر على آثار تذكر باستثناء بعض الرسائل الإخوانية، وهذا نتيجة سياسة التفقير والتجهيل والطمس لمقومات الأمة التي اتبعتها فرنسا في كل أرجاء الوطن.

2- الرحلة المشرقية الأولى (1911-1920م):

ففي هذه المرحلة اتجه السعدي "الإبراهيمي" إلى المدينة المنورة عام 1908م، وذلك هروبا من ويلات الاستعمار ولحق به "الإبراهيمي" عام 1911م، وهذا تأكيد للتفاعل بين المشرق والمغرب، مرورا بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر التقى فيها بعدد من العلماء والأدباء والشعراء وعندما استقر بالمدينة درس فيها على كبار علمائها (من علماء تفسير وحديث، فقه، تراجم).

كما درس علم المنطق والحكمة، وأمهات الكتب، وأصبح يلقي الدروس لطلبة في الحرم النبوي، ويقضي أوقات فراغه في الاطلاع على الكتب في المكتبات العامة والخاصة وذلك للبحث عن المخطوطات وخلال إقامتة في المدينة المنورة سنة 1913 التقى "بعبد الحميد بن باديس"، ومن خلال هذه اللقاءات تأسست فكرة جمعية العلماء المسلمين، وبعدها "انتقل "البشير الإبراهيمي" إلى دمشق سنة 1917م"[2].

وهنا بدأت جولة أخرى في التعلم والتعليم يقول الإبراهيمي: "وخرجت مع والدي إلى دمشق في شتاء سنة 1917م، وكان من أول ما يعنيني لقاء رجال العلم وكانوا أول من بدأ بالفضل فزاروني في منزلي وتعارفنا لأول لقاء، وهددتني المجالس الأولى إلى تمييز مراتبهم فاصطفيت منهم جماعة من أولهم الصديق الحميم الشيخ "بهجت

[1] عبد المالك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م، ص21.

[2] ينظر: محمد الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص10،9.

البيطار"[1] وبهذا دعته حكومة دمشق لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية آنذاك، ضف إلى ذلك إلقائه بعض الدروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وبهذا تخرج على يديه جيل ذهبي من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة"[2].

وبهذا كانت مرحلة إقامته في دمشق مرحلة أخذ وعطاء بفضل العلوم التي أجادها وبرع فيها وبالتالي نمى قدراته ومواهبه ومن ثمة "لم توجد في هذه المرحلة آثار مكتوبة للإبراهيمي، بالرغم من النشاط العلمي والثقافي الذي شهدته هذه المرحلة"[3].

- مرحلة الارهاصات (1920- 1931):

في المرحلة من حياة "الإبراهيمي" "قرر العودة إلى الجزائر سنة 1920 وفي مخيلته فكرة حركة تحي الإسلامي والعربية في الوطن وننشر العلم، وتبعث الأمة، وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها "ابن باديس" الذي كان يقود حركة ثقافية وصفحية بمدينة قسنطينة فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا، وقد بقي على اتصال "بابن باديس"، وكانت له صداقات في الأوساط العلمية والأدبية، وفي هذه المرحلة لم يعثر إلا على بعض الرسائل، وبعض المقالات والمحاضرات التي نشرت في مجلة "الشهاب ابتداء من عام 1929م"[4].

4- بدايات جمعية العلماء (1931- 1940م):

قامت جمعيت العلماء المسلمين على يد كل من " ابن باديس" الذي انتخب رئيسا لها و"البشير الإبراهيمي" وكيلا لها، إذ تقاسما أقطاب الحركة الإصلاحية المسؤولية في المقاطعات الجزائرية الثلاث تحت شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، فكلاهما من الشجعان الحكماء الذين يحسب لهم ألف حساب

[1] ينظر: عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص25.

[2] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص10.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص10.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص10، 11.

ومواقفهم في ذلك لا تعد ولا تحصى من بناء مساجد وتأسيس مدارس. ويعد نفي "البشير الإبراهيمي" تلقى خبر وفاة الإمام عبد "الحميد بن باديس"، وبعد هذا الخبر قرر أعضاء الجمعية انتخاب البشير رئيسا لها بالرغم من الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره وتحمل المسؤولية وهو غائب وتولى إدارتها بالمراسلة وهو يدل على صبره وحسه بالمسؤولية[1].

5- قيادة الحركة الدينية والثقافية بالجزائر (1940-1952م):

بعد أن رفض "الإبراهيمي" رفضا قاطعا لمحاولات فرنسا إغرائه واحتوائه أو تثبيط عزيمته، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو في الجنوب الغربي من الوطن في مطلع الحرب العالمية الثانية، وبعد انتخابه رئيسا للجمعية وإطلاق سراحه سنة 1946م، أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلما وموجها ومرشدا، يوحد الصفوف ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي وقد زج في السجن بعد أحداث مايو 1945م، وفي سنة 1946م استأنف نشاطه، فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب وأشرف على تحريرها، ويحتوي الجزاءان الثاني والثالث من آثار "الإبراهيمي" على ما أنتجه خلال هذه الفترة التي هي أخصب مراحل حياته، ولكن مع الأسف لم يعثر إلا على القليل من المقامات والروايات والرسائل التي كتبت فيها، إلا ما كتبه أسبوعيا في جريدة (البصائر)، أما مقالاته الافتتاحية فقد قام هو نفسه بجمعها لتطبع في كتاب سماه (عيون البصائر) وهو بشكل الجزء الثالث من هذه الطبعة"[2].

- الرحلة المشرقية الثانية (1952- 1962م):

وفي هذه المرحلة سافر "البشير الإبراهيمي" إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية

[1] ينظر: خالد النجار: محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الألوكة، د ط، 1306هـ/ 1988م- 1385هـ/ 1965م، ص6- 8.

[2] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص12.

للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها.

وقد اتخذ من مصر منطلقا لنشاطه ورعى فيها أولى البعثات الطلابية وكان سفير للجزائر وصوتها المدوي يلقي المحاضرات والدروس- خاصة في مركزي الإخوان المسلمين والشبان المسلمين- والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها، وقد زار كل من المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا، والأردن والكويت وباكستان، وقد دعى الشعب إلى الخوض في الجهاد والالتفاف حول الثورة المسلحة بعد سنة 1954م، وكان هذا النداء إسكاتا لكل من يريد التشكيك في شرعية الجهاد باسم الدين ودفاعا قويا للثورة الوليدة"[1].

7- المرحلة الأخيرة (1962- 1965م):

وهي المرحلة التي عاد فيها "الإبراهيمي" إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو 1965م، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حديثين ختمنا بهما الجزء الخامس من آثاره:

إلقاء أول خطبة جمعة بعد استعادة الاستقلال، افتتح بها مسجد "كتشاوة" بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي إلى كندرائية طوال قرن وثلث.

- إصدار بيان 16 أفريل 1946م، الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الأهلية، وتنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا"[2].

[1] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج1، ص12- 13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص13.

مؤلفاه وأعماله:

لقد كان "البشير الإبراهيمي" واسع المعرفة شديد الاطلاع، رجلا عظيما بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه. علما غزيرا فياضا لولوعه بحب العلم والمعرفة، فهو شأنه شأن السلف الأول من حملة الثقافة الإسلامية فكتب في الأصول والتشريع الإسلامي، وألف في اللغة وقضاياها الدقيقة، وفي الأخلاق والفضائل الإسلامية، وهو كاتب بلغ ذو أسلوب بديع، فهو يحمل نفس مجاهد وروح مصلح وخيال شاعر وقوة ثائر، وتشهد على ذلك مقالاته النارية التي كان يفتتح بها مجلته الشهرية (البصائر) وله ملحمة رجزية نظمها في الفترة التي كان فيها مبعدا في الصحراء (آفلو)، وهي تبلغ ستا وثلاثين ألف بيت، تتضمن تاريخ الإسلام ووصفا لكثير من الفرق التي نشأت في عصره، ومحاولات أدبية بين الشيطان وأوليائه، ووصفا للاستعمار ومكائده ودسائسه، ومن مؤلفاته التي لا يزال بعضها حبيسا لم ير النور: (عيون البصائر).

2- عيون البصائر:

(عيون البصائر) هي عبارة عن مجموعة من المقالات التي نشرت في جريدة البصائر من تأليف صاحبها "محمد البشير الإبراهيمي" أي هي جريدة تتكلم بلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء اللغة وتصفية العقيدة حيث صدر هذا الكتاب "أول مرة في القاهرة سنة 1963م بإشرافه في دار (المعارف) بالقاهرة، فحوى هذا الكتاب مقالاته التي كانت افتتاحيات في السلسلة الثانية من (البصائر)، بين سنوات (1949م- 1953م) وأعيد طبعه مرتين اثنتين في الجزائر "بعد وفاته واعتبر جزءا ثانيا، أما الجزء الأول فقد كان بداية الجهد الذي شرع ببدله بعض تلامذته وأصدقائه بعد وفاته بمساعدة ابنه "أحمد" من أجل جمع آثاره الفكرية والأدبية واكتشاف روح البيان ولغة القرآن منها ثم نشرها لأنها ذخيرة لا تبلى جدتها، وحديقة لا تذوى زهراتها"[1].

[1] ينظر: خالد النجار: محمد البشير الإبراهيمي، ص15.

هذا الجزء الأول "صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في "الجزائر" سنة (1398هـ/1948م) وهو يشمل على كتبه بعد عودته الأولى من المشرق العربي، ابتداء من منتصف العشرينيات فضم خطابا ومحاضرات إلى جانب ما نشره في (الشهاب) و(البصائر) في سلسلتها الأولى، أما الجزء الثالث فقد صدر سنة (1982م) عن نفس الدار بينما صدر الجزء الرابع سنة (1985م) فضم الثالث ما نشره في (البصائر) خصوصا مما لم يتضمنه الجزء الثاني أما الجزء الرابع فمعظم ماذته سبق نشرها خارج الجزائر "في الصحافة العربية: جرائد ومجلات مثل (الإخوة الإسلامية) (المسلمون)، (المنهل)، (منبر الشرق)، (الإرشاد)، (الأهرام)"[1].

والبصائر تعد "ميزان حق، ولسان صدق، فهي تزن الرجال بأعمالهم الجليلة، ومواقفهم الشريفة، وتقومهم بالقيم الايجابية، لا بالقيم السلبية وهي تمدح المستحقين للمدح فلا تشين المدح بالغلو، وتدم المستأهلين للدم فلا تزين الذم بالكذب والاختلاق"[2].

وبهذا فإن مقالات (عيون البصائر) قطعة فنية خالدة، وإن المطلع عليها يجد فيها المتعة والنفع الذين يجدهما في غيرها وفنه يمثل حلقة وصل بين التراث العربي القديم في بلاغته وشعره وبين المقالة الأدبية المعاصرة الملتزمة بالتجديد في المبنى والمعنى من حيث التقيد بأسلوب التحليل ومنهجية الإقناع بالحجة، وبهذا البصائر لا تأبه للصيت الطائر في المجامع، والاسم الدائر على الأسئلة والشهرة السائرة في الآفاق، ما لم يمكن من ورائها أعمال نافعة تشهد، وآثار صالحة تعهد وثمرات طيبة تجنى"[3].

و الملاحظ على عيون البصائر استخدام الموضوعية العلمية، في عرض الوقائع والوقوف عندما هو إيجابي وماهو سلبي، وهي تجمع بين الفلسفة والفقه، والتاريخ في قالب من النثر أو الشعر.

[1] خالد النجار: محمد البشير الإبراهيمي، ص15- 16.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، ص548.

[3] المرجع نفسه، ص548.

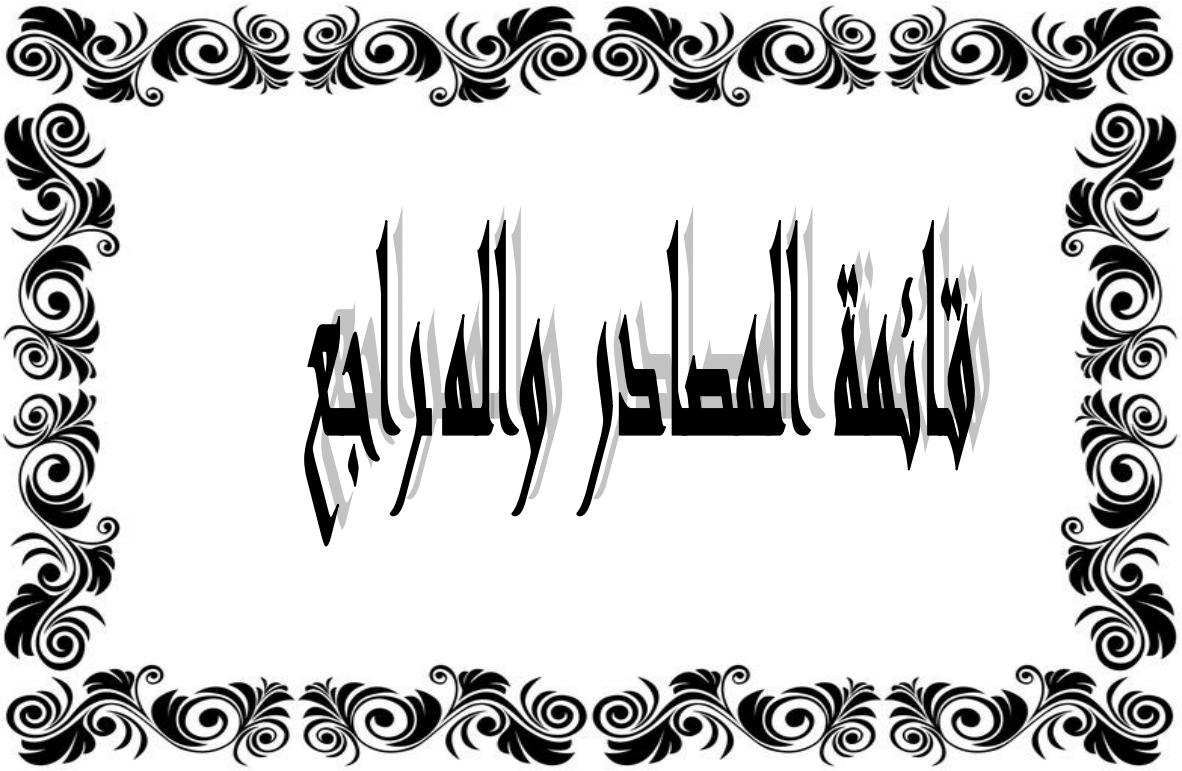
قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:قائمة المصادر

1- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

2- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

3- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

4- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

5- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م.

ثانيا: المراجع

1. أبو العبّاس عبد الله، ابن المعتز: البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 2012م/1433هـ.

2. أبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر اللّه بن محمد بن عبد الكريم الموصلي: المثل الشائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوية طبّانة، دط، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، الفُجالة، القاهرة دت.

3. أبي الفرج، قدامةبن جعفر: نقد الشّعر، تح: محمد عبد المنعم خفّاجي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1302هـ.

4. أبي بكر عبد القادر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، دط دار المدني جدة ،دت.

5. أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دط الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت.

6. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الرّازي: روضة الفصاحة، تح: خالد عبد الرّؤوف الجبر، ط1، دار وائل للنّشر، عمان، الأردن، 2005م.

7. أبي علي الحسن بن رشيق، القيرواني: العمدة في صناعة الشّعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعران ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2000م/1420هـ.

8. أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، السّكّاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م/1407هـ.

9. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، دت.

10. أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، ط1، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2008م.

11. أمين أبو ليل: علوم البلاغة(المعاني،والبيان، والبديع) ط1، دار ابركة للنشر والتوزيع، الأردن عمان،2006م/1427هـ.

12. تقي الدّين أبي بكر علي ابن حُجَّة الحموي: خِزانة، الأدب وغاية الإرب، ط1، مصر، 1304هـ.

13. جعفر السّيد باقر الحسيني: أساليب البديع في القرآن، ط1، مؤسسة بوستلن كتاب مركز الطّباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، دت.

14. جلال الدين أبو عبد اللّه محمد أبن قاضي القضاة سعد الدّين أبي محمد عبد الرحمن القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ.

15. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ،القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط1 دار الفكر العربي، 1904م.

16. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر دت.

17. حسين جداونة: التوسع في الموروث البلاغي والنقدي(دراسة في مفهوم الإبداع باللّغة عند العرب)، ط1 دار اليازوري، عمان، الأردن،2011م.

18. حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني) دط، الكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر، 2003م.

19. حميد آدم تويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ط1، دار المنهاج للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن 2007م/1427هـ.

20. خالد النّجار: محمد البشير الإبراهيمي، شبكة الألوكة، دط، 1385/1965هـ.

21. زكريا توناني: التّسهيل في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط1، كتُاب ناشرون، بيروت، لبنان 1431هـ.

22. زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ط1، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنّشر الإسكندرية، مصر، 2006م.

23. سعد الدين التفتازاني: المطوّل على التلخيص، دط، مطبعة سذة للطّباعة والنّشر، دت.

24. شفيع السيّد: أساليب البديع في البلاغة العربية، ط1، دار غريب للطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر 2006م.

25. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، دت.

26. صلاح الدّين الصفدي : جنان الجناس في علم البديع، ط1، مطبعة الجوائب، قسنطينة، الجزائر 1299هـ.

27. طالب محمد الزوبعي، وناصر حلاوي: البيان والبديع (لطلبة قسم اللغة العربية)، ط1، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 1996م.

28. عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن 2011م/1432هـ.

29. عاطف فضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، ط1، دار الرّازي، عمان، الأردن، 2006م/1426هـ.

30. عبد العاطي غريب علاّم: دراسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة كاريونشن، بنغازي، ليبيا 1997م.

31. عبد العزيز بن سريا بن علي السّنبيسي الحلي صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م/1412هـ.

32. عبد العزيز عتيق: علم البديع، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2006م/1427هـ.

33. عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، دط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،دت.

34. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدّوائر البلاغية، ط1، دار الصّفاء، عمان، الأردن 2002م/1422هـ.

35. عبد اللّطيف شريفي وزبير البرّاقي: الإحاطة في علوم البلاغة ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004م.

36. عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ط1، بيت الحكمة للنّشر والتوزيع، 2009م.

37. عبد الواحد حسن الشيخ: البديع والتّوازي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية مصر،1999 م/1419هـ.

38. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم البديع، دط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية مصر، دت.

39. عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الإصطلاحية، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 2001م/1421هـ.

40. علي صدر الدّين بن معصوم المدني: أنوار الرّبيع في أنواع البديع، تر: شاكر هادي شكر، ج1، ط1 مطبعة النعمان، 1968م/1388هـ.

41. علي محمد حسن العماري: قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية(إلى عهد السّكاكي555هـ/626هـ)، ط1، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، 1999م/1420هـ.

42. عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2012م.

43. عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، دت.

44. فوّاز فتح الله الرّاميني: البلسم الشافي في علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، 2009م.

45. فيصل حسين طحيمر العلي: البلاغة المسّيرة في المعاني والبيان والبديع،د ط، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دت.

46. محرم ربيع: علوم البلاغة العربية، ط1، دار الفكر ، عمان، الأردن، 2007م/1428هـ.

47. محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م

48. محمد بن علي بن محمد، الجرجاني: إشارات وتنبيهات في علم البلاغة تح: عبد القادر حسين، طبعة جديدة مزيدة ومنقّحة، مكتبة الأداب، 1997م/1418هـ.

49. محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهيد التلخيص لعبد الرحيم العّباسي، ط1، عالم الكتب الحديث للنّشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2006م..

50. محمد علي زكري صّباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تح: ياسين أيوبي، ط1 المكتبة العصرية للطباعة والنّشرن صيدا، بيروت، 1998م/1418هـ.

51. محمد محمد طه هلابي: توضيح البديع في البلاغة، ط1، الكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 1997م.

52. محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية علم البديع، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان 1991م/1411هـ.

53. مختار عطية: علم البديع ودلالات الإعتراض في شعر البحتري(دراسة بلاغية)، دط، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2004م.

54. مصطفى الصّاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر دت.

55. ناصر الدّين محمد بن قرقماش: زهر الرّبيع في شواهد البديع، تح: مهدي أسعد عرّار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

56. ناصف اليازجي: دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان 1999م.

57. نجم الدين إسماعيل، ابن الأثير الحلبي: جواهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، تح: محمد غلول سلام، ج1، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،دت.

58. يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم، العلوي اليمني: الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2002م/1423هـ.

59. يحي بن معطي: البديع في علم البديع، تح: محمد مصطفى أبو شوارب، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، 2003م.

60. يوسف أبو العدّس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م/1427هـ.

المعاجم:

1. مجمع اللّغة اعجم الوسيط، ط4،مكتبة الشروق الدولية ، مصرلعربية: م ، 2004م/1425هـ

2. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي، ابن منظور: لسان العرب، تح: أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج1، ط3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م/1419هـ

الرسائل والمذكرات:

1. بشير قايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان،دراسة تاريخية وفكرية مقارنة،ج1،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار 2010م/1431هـ.
2. خالد كاظم حميدي الحميداوي: أساليب البديع في نهج البلاغة، دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الأداب، قسم اللغة العربية، 2011م/1432هـ.
3. نور الهدى حسني: الدّرس اللغوي عند ابن سنان الخفاجي، أطروحة لنيل شهادة لدكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الأداب واللغات، قسم الأداب واللغة العربية، 2016م/1437هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	أ-ج
مدخل	12-5
الفصل الأول:ضبط المفاهيم واستقراء المصطلحات	
المبحث الأول: ماهية البديع	23-13
أولا: مفهوم البديع (لغة واصطلاحا)	13
ثانيا: تتبع مسار البديع عند علماء البلاغة	15
المبحث الثاني: أقسام البديع	71-24
أولا: المحسنات اللفظية	46-24
1-الجناس	25
2-السجع	42
ثانيا:المحسنات المعنوية	71-46
1-الطباق	46
2-المقابلة	55

3-التورية	60
4-الالتفات	65
الفصل الثاني:دراسة تطبيقة للمصطلح البلاغي البديعي في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي-أنموذجا-	
المبحث الأول: دراسة تطبيقية لألوان البديع	73-108
أولا: دراسة المحسنات اللفظية	73-88
ثانيا: دراسة المحسنات المعنوية	88-108
خاتمة	110-111
ملحق	113-119
قائمة المصادر والمراجع	121-128
فهرس الموضوعات	130-131

ملخص:

لما كان علم البديع منوطا به إظهار ما في كلام العرب من جمال وحسن، نال المصطلح البلاغي البديعي عناية واسعة من قبل علماء البلاغة العربية قديما وحديثا، وانطلاقا من تطور مصطلحات هذا العلم وتغيرها اشتغلنا على هذا الموضوع، فجاء بحثنا بعنوان "المصطلح البلاغي البديعي بين الأصالة والمعاصرة في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي أنموذجا".

وقد هدفت الدراسة إلى رصد أهم تطورات المحسنات البديعية شكلا ومضمونا في عيون البصائر، ومدى ارتباطها بالأساليب البديعية القديمة.

وعلى هذا الأساس اقتضت طبيعة هذا البحث أن تكون خطة الدراسة مقسمة إلى فصلين تسبقهما مقدمة، عالجنا في الفصل الأول مبحثين نظريين حول ماهية البديع وفروعه، أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية ليعون البصائر من خلال تحليل الشواهد واستقرائها.